مصادر عامر الشعبي في التفسير

د. حامد محمد المجرب(*) باحث رئيس
د. سليمان معرفي سفر(**) باحث مشارك

(*) مدرس مساعد بقسم التفسير والحديث – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الكويت..
(**) أستاذ مساعد – رئيس قسم التفسير والخديث – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الكويت..

ملخص البحث:

اتجه البحث أولاً: إلى التعريف بالإمام عامر الشعبي رحمه الله، مبيناً اسمه وكنيته ونسبه ونسبته ومولده وأسرته وصفاته وعلمه وآثاره العلمية وشيوخه وتلاميذه ومن أثنى عليه من العلماء كما بينت وفاته.

ثم انتقل البحث: إلى الحديث عن مصادر عامر الشعبي في التفسير، مبيناً منهجه وطريقته في التفسير، وهي: تفسير القرآن الكريم، وبالسنة، وبأقوال الصحابة، وبينت اهتمامه بأسباب النزول إن كان للآية سبب نزول، وبعادات العرب في الجاهلية، مما يعينه على تفسير الآية تفسيراً صحيحاً، وبينت – أيضاً – اهتمامه باللغة، ومثلت لبعض تفسيراته لآي للقرآن بالرأي والاجتهاد، وبينت إلمامه بعلوم القرآن وأصوله، كعنايته بالناسخ والمنسوخ، وعنايته بالقراءات، وختمت البحث بذكر أهم نتائج البحث، وجعلت في آخره فهرس مصادر البحث، وأذكر مع كل مصدر مؤلفه، وأثبت اسم الطبعة، وفهرست للموضوعات، هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له،وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد ....

سبب اختيار الموضوع :

إن أحق ما يشتغل به الباحثون وأفضل ما يتسابق فيه المتسابقون: مدارسة كتاب الله تعالى ومداومة البحث فيه، ومن مدارسة كتاب الله: دراسة أقوال التابعين في التفسير، فهي من العلوم الضرورية لطالب العلم ؛ لأنهم هم الذين تحملوا العلم عن صحابة رسول اللَّه – ﷺ – ونقلوه إلينا، فمدارسة أقوالهم وتحقيقها تعين الطالب على البحث في أمهات مراجع التفسير والحديث والفقه وغيرها، وتبين منهجهم في التفسير لنسلكه؛ لأنهم من القرون المفضّلة، وخيريّتهم ثابتة بالسنة قال: رسول اللَّه – ﷺ –: "خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم...." وفي رواية "خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ...."(١).

وهذا يحفّز طالب العلم لدراسة شخصية إمام من تلك القرون المفضلة، ألا وهو الإمام الشعبي ومصادره بالتفسير.

خطة البحث :

أما الخطة التي وضعتها فهي على النحو التالي :

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في بَاب فَضَائِلِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَنْ صَحِبَ النَّبِيَّ ﷺ برقم (٣٦٥٠)، ومسلم في صحيحه في بَاب فَضْلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، برقم (٢٥٣٣).

مقدمة وتمهيد وفصلان وخاتمة وفهارس.

المقدمة : وتشمل الثناء على الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم

وأسباب اختيار الموضوع، وخطة البحث.

التمهيد : ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تعريف التفسير.

المبحث الثاني : تعريف التابعي.

المبحث الثالث : منهجي في البحث.

الفصل الأول : ترجمة الإمام عامر الشعبي

ويشتمل على المباحث الآتية :

المبحث الأول : اسمه وكنيته ونسبه ونسبته

المبحث الثاني : مولده وأسرته و صفاته

المبحث الثالث : علمه وآثاره العلمية

المبحث الرابع : شيوخه وتلاميذه

المبحث الخامس : ثناء العلماء عليه

المبحث الخامس : وفاته

الفصل الثاني : مصادر عامر الشعبي في التفسير

ويشتمل على المباحث الآتية :

المبحث الأول: تفسيره القرآن بالقرآن

المبحث الثاني: تفسيره القرآن بالسنة

المبحث الثالث: تفسيره القرآن بأقوال الصحابة

المبحث الرابع: تفسيره القرآن بأسباب النزول

المبحث الخامس: تفسيره القرآن بعادات العرب في الجاهلية

المبحث السادس: تفسيره القرآن باللغة

المبحث السابع: تفسيره القرآن بالرأي

المبحث الثامن: عنايته بالنسخ

المبحث التاسع: عنايته بالقراءات

الخاتمة وتشتمل على: (أ) أهم نتائج البحث، (ب) فهرس الموضوعات.

وأخيراً .... فإني لا أزعم أن هذا البحث قد خلا من كل عيب وسلم من كل نقص؛ لإني أعتقد تمام الاعتقاد أنه مهما بالغت في تحريره وتهذيبه، لابد من وجود هفوات وعثرات ومآخذ تثير الانتقاد **على حد قول المزني**[1] (لو عورض كتاب سبعين مرة لوجد فيه خطأ، أبى الله أن يكون كتاباً صحيحاً غير كتابه)، فالكمال لله وحده، ولا عصمة إلا لأنبيائه ورسله بالوحي، وما كان في هذا البحث من صواب فهو بتوفيق الله وتسديده وفضله ورحمته، وما كان فيه من خطأ فهو مني.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(١) هو إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل المزني، صاحب الشافعي، توفي سنة ٢٦٤هـ، انظر: وفيات الأعيان (١/٢٦).

التمهيد

المبحث الأول: تعريف التفسير

تعريف التفسير لغة واصطلاحاً:

لغة: من (الفَسْر) بمعنى البيان. يقال: فَسَر الشيءَ يفسِرُه بالكَسر وتَفْسُرُه بالضم فَسْراً، وفَسَّرَهُ: أَبانه... والفَسْر: كشف المُغَطّى، والتَّفْسير: كَشف المُراد عن اللفظ المُشْكل ... فالتفسير باللغة يأتي بمعنى البيان والكشف والإيضاح[١].

الاصطلاح: علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه[٢].

المبحث الثاني: تعريف التابعي

تعريف التابعي لغة واصطلاحاً:

لغة: من تَبِعَهُ – كفرحَ – تَبَعاً وتَبِاعةً: مَشَى خَلْفَهُ، ومَرَّ به فَمَضى معه[٣].

اصطلاحاً: هو من لقي صحابيًا وإن لم يصحبه[٤].

وقيل هو من صحب الصحابي[٥].

المبحث الثالث : منهجي في البحث

ويتلخص منهج البحث في النقاط التالية :

---

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور (٥/٥٥)، وتاج العروس.

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (١/١٣)، والإتقان في علوم القرآن – السيوطي (٨٤٩).

(٣) انظر: تاج العروس للزبيدي (٢٠/٣٧٢)، ومختار الصحاح للرازي (١/٨٣)، والقاموس (٣/٨ – مادة "تبع").

(٤) انظر: الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث ص (٥٢٠).

(٥) فتح المغيث – السخاوي (٣/١٥٢) الكفاية في علم الرواية – الخطيب البغدادي (١/٢٢).

١ – ذكرت نماذج على مصادر الإمام عامر الشعبي في التفسير، مستخرجها من مصادرها الأصلية أو مظانها.

٢ – حققت آثار الإمام عامر الشعبي وعلقت عليها.

٣ – عند ورود الآيات القرآنية قمت ببيان اسم السورة ورقم الآية في الهامش.

٤ – قمت بتخريج الأحاديث من مصادرها الأصيلة أو مظانها.

٥ – عزوت الأقوال إلى قائليها، وأشرت إلى المراجع في الهامش، مبيناً اسم الكتاب ومؤلفه والجزء والصفحة، وقد أثبت اسم الطبعة في فهرس المراجع الملحق.

٦ – كل كلام موضوع بين علامتي تنصيص فهو منقول بنصه،وإذا تصرفت في حروف يسيره منه أشرت إلى ذلك في الهامش عقب الإحالة بلفظ (بتصرف)، أما إذا كان الكلام منقولاً بمعناه أو بتصرف كثير لم أضعه بين علامتي تنصيص، ثم صدرت الإحالة بلفظ (انظر).

٧ – قمت بعمل خاتمة وتشتمل على :

أ – أهم نتائج البحث.

ب – فهرس الموضوعات.

الفصل الأول
ترجمة الإمام عامر الشعبي

المبحث الأول
اسمه وكنيته ونسبه ونسبته

* **اسمه :** عامر بن شَراحيل بن عَبْد ذي كبار الشَّعْبي الحميري الهمداني[١].

* **كنيته :** يُكنى عامر الشعبي بأبي عمرو[٢].

* **نسبه : يعد الشعبي من حِمْيَر، وحمير من القحطانية من ولد عمرو بن حسان بن عميرو الحميري ودخلوا في أحمور همدان باليمن فعدادهم فيهم**[٣].

* **نسبته : الشعبي:** بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة وبعدها باء موحدة، نسبة إلى شعب، وهو بطن من همدان وهذه النسبة إلى جبل باليمن نزله حسان بن عمرو الحميري هو وولده ودفن فيه، وهو ذو شعبين، فمن كان بالكوفة منهم قيل لهم: شعبيون[٤].

المبحث الثاني
مولده وأسرته وصفاته

* **مولده :** ولد لست سنين خلت من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه[٥]

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٩٤)، تهذيب التهذيب (٥/٦٥).
(٢) انظر: طبقات ابن سعد (٦/ ٢٤٧)، والثقات لابن حبان (٥/١٨٥).
(٣) انظر: طبقات ابن سعد (٦/٢٤٦)، ونهاية الأرب ص (١٣٩).
(٤) انظر: المعارف لابن قتيبة ص (٤٤٩)، ووفيات الأعيان (٣/١٥)، وشذرات الذهب (٢/٢٦).
(٥) انظر: تهذيب الكمال (٤/٢٧)، وتهذيب التهذيب (٥/ ٦٨).

وقيل ولد عام جلولاء[١] وقيل غير ذلك، والأول أصح، وهو الذي عليه أكثر المؤرخين[٢].

وأما القول بأنه ولد عام جلولاء، فكيف يولد بعام جلولاء، وأمه من سبي جلولاء، وفتح جلولاء كان في ذي القعدة[٣].

* **أسرته**: كان والده عربياً، وأمه غيرعربية ؛ من سبي جلولاء، وهي قرية ببغداد قرب خانقين بمرحلة". قال الشعبي: "أخذ المسلمون يوم المدائن جواري من جواري كسرى، جيء بهن من الآفاق، فكن يصنعن له، فكانت أمي إحداهن"[٤].

وله أخ تَوْأم، فقيل له : يا أبا عمرو، ما لنا نراك ضئيلا ؟ قال: "إني زُوحمت في الرحم"[٥].

* **صفاته:** كان الشعبي "ضئيلا نحيفاً"، وكان ولد هو وأخ له توأماً في بطن، فقيل له: يا أبا عمرو، ما لنا نراك ضئيلا ؟ قال: "إني زوحمت في الرحم"[٦] وكان يصبغ لحيته والرأس بالحناء، قال الحسن بن واقد: "رأيت الشعبي في مسجد مريم شيخاً أحمر الرأس واللحية، عليه سيف محلى، قدم على البريد، بعث به ابن هبيرة إلى مسلم بن سعيد"[٧].

---

(١) انظر: وفيات الأعيان (٣/١٥)، وسير أعلام النبلاء (٤/٢٩٥). جلولاء: موضع يقع شرقي بغداد في المنطقة الجبلية يجري فيه نهر يحمل الأسم نفسه ويصب في دجلة عند باعقوبة.

(٢) انظر: تاريخ بغداد (١٢/٢٢٧)، وتهذيب الكمال (٤/٢٧)، وتهذيب التهذيب (٥/ ٦٨)، وطبقات الحفاظ (٣٣).٧)

(٣) انظر: البداية والنهاية (٧/٨١)

(٤) انظر: فتوح البلدان للبلاذري (٣/٣٢٣).

(٥) انظر: طبقات ابن سعد (٦/٢٤٧)، والمعارف لابن قتيبة ص (٤٥٠).

(٦) انظر: طبقات ابن سعد (٦/٢٤٦)، وسير أعلام النبلاء (٤/٢٩٧)، وأخبار القضاة لوكيع (٢/ ٤٢٦).

(٧) انظر: أخبار القضاة لوكيع (٢/٤٢٦).

وقال الإمام أبو حنيفة رحمه الله: "رأيت الشعبي يلبس الخز، ويجالس الشعراء"[(١)].

المبحث الثالث
علمه وآثاره العلمية

نشأ الإمام الشعبي في الكوفة، وكان متوقِّد الذكاء، يقظ الفؤاد، مرهفَ الذهن، دقيقَ الفهم، آية في قوة الحفظ، كما قال عن نفسه: "**ما كتبت سوداء في بيضاء إلى يومي هذا، ولا حدثني رجل بحديث قط إلا حفظته، ولا أحببت أن يعيده عليّ**"[(٢)] وأنعم الله عليه – أيضاً – بلقية كثير من علماء الكوفة، ولم يكتف بعلماء الكوفة، بل شد الرحال إلى المدينة المنورة؛ ليلتقي بصحابة رسول الله ﷺ، وليأخذ عنهم العلم، وكان بعض الصحابة الكرام يقصدون الكوفة ليتخذوها منطلقاً للجهاد في سبيل الله ولنشر العلم، فيلتقي بهم، حتى أُتيح له أن يلقى نحواً من خمسمائةٍ من الصحابة الكرام.

قال الشعبي: "**أدركت خمسمائة من أصحاب رسول اللَّه ﷺ أو أكثر**"[(٣)] **فنهل من علمهم حتى أصبح إماماً متفنّناً حافظاً متقناً فقيهاً جهبذاً فصيحاً، عالماً بالقرآن، ورِعاً، واسع العلم، عارفاً بأخبار العرب وأيّامها،ولا أدل على ذلك من قول ابن عمر حين مرّعليه وهو يحدث بالمغازي فقال: "كأنه كان شاهداً معنا" وفي لفظ: "هو أعلم بها منا"[(٤)]ومع سعة علمه وتنوع معارفه كما قال ابن كثير: "كان علامة أهل الكوفة، كان إماماً حافظاً ذا فنون"[(٥)] لم ينصرف للتأليف والتصنيف، لطبيعة العصر الذي عاش فيه، حيث إن الغالب عليه أنه عصر حفظ ورواية.**

---

(١) انظر: طبقات ابن سعد (٦/٢٥١).
(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (٤/٣٠١)، وتهذيب التهذيب (٥/٥٩).
(٣) انظر: تاريخ الإسلام للذهبي (٤/١٣١). تذكرة الحفاظ (١/٨١). تهذيب التهذيب (٥/٦٧).
(٤) انظر: تهذيب تاريخ ابن عساكر (٧/١٣٩)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (٥/٦٠).
(٥) انظر: البداية والنهاية لابن كثير (٩/٢٥٨).

المبحث الرابع
شيوخه وتلاميذه

*** شيوخه**

أدرك الشعبي عدداً كبيراً من الصحابة الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قال الشعبي عن نفسه "لقد أدركت خمسمائة أو أكثر من أصحاب رسول اللَّه ﷺ، منهم: عمر وعلي"[(١)]، ولكن ليس كل من أدركه روى عنه وأخذ منه، إنما المقصود الإدراك الزمني، قال ابن الجوزي: "وإنما أشار بهذا إلى معاصرتهم، لا إلى الأخذ عنهم"[(٢)]، ومن المعلوم: أن ولادة الشعبي في زمن خلافة عمر، فكيف يصح سماعه منه، وأما علي رضي الله عنه فقد رآه وصلى خلفه، وسمع من عدة من كبراء الصحابة، وروى عن علي، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وزيد بن ثابت وقيس بن سعد بن عبادة، وقرظة بن كعب، وعبادة بن الصامت، وأبي موسى الاشعري، وأبي مسعود الانصاري، وأبي هريرة، وغيرهم من الصحابة[(٣)]. وروى عن كثير من التابعين، منهم: علقمة، والأسود، والحارث الأعور، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، والقاضي شريح وغيرهم[(٤)].

*** تلاميذه :**

تتلمذ على يد الإمام الشعبي وروى عنه خلق كثير، قال ابن أبي حاتم: "تركت ذكر من روى عنه لكثرته"[(٥)]. وقال الإمام الذهبي: روى عنه الحكم، وحماد، وأبو إسحاق، وداود بن أبي هند، وابن عون، وإسماعيل بن أبي خالد،

---

(١) انظر: مرآة الجنان لليافعي (١/١٧١).
(٢) انظر: صفة الصفوة (٢/٤٣).
(٣) انظر: طبقات ابن سعد (٦/٢٤٧)، وسير أعلام النبلاء (٤/٢٩٦)، وتهذيب التهذيب (٥/٥٨).
(٤) انظر: طبقات ابن سعد (٦/٢٤٧)، وسير أعلام النبلاء (٤/٢٩٧)، وتهذيب التهذيب (٥/٥٨).
(٥) انظر: الجرح والتعديل (٣/٣٢٣).

وعاصم الاحول، ومكحول الشامي، ومنصور بن عبدالرحمن الغداني، وعطاء بن السائب، ومغيرة بن مقسم، ومحمد بن سوقة، ومجالد، ويونس بن أبي إسحاق، وابن أبي ليلى، وأبو حنيفة، وعيسى بن أبي عيسى الحناط، وعبد الله بن عياش المنتوف، وأبو بكر الهذلي، وأمم سواهم[١].

المبحث الخامس
ثناء العلماء عليه

قال ابن عمر – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – وقد مرّ على الشعبي وهو يحدث بالمغازي –: "كأنه كان شاهداً معنا"[٢]. قال عنه أبو إسحاق الحبال: "كان واحد زمانه في فنون العلم"[٣].

وقال ابن سيرين لأبي بكر الهذلي: الزم الشعبي، فلقد رأيته يُسْتَفْتَى وأصحاب النبي ﷺ بالكوفة.

قال الزهري: العلماء أربعة: سعيد بن المسيب بالمدينة، والشعبي بالكوفة، والحسن بالبصرة، ومكحول بالشام[٤]. وقال مكحول: ما رأيت أحداً أعلم من الشعبي، وقال أبو حصين: ما رأيت أحداً قط كان أفقه من الشعبي[٥].

وقال ابن سيرين: قدمت الكوفة وللشعبي حلقة عظيمة، والصحابة يومئذ كثير.

وقال عاصم بن سليمان: ما رأيت أحداً أعلم بحديث أهل الكوفة والبصرة والحجاز والآفاق من الشعبي[٦]، وقال ابن عيينة: علماء الناس ثلاثة، ابن عباس

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٢٩٧/٤)، وطبقات ابن سعد (٢٤٧/٦)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (٥٨/٥).
(٢) انظر: تهذيب تاريخ ابن عساكر (١٣٩/٧)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (٦٠/٥).
(٣) انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر (٦٠/٥).
(٤) انظر: طبقات الفقهاء (٨١/١)، سير أعلام النبلاء (٢٩٨/٤).
(٥) انظر: المرجع السابق، وتهذيب التهذيب (٦٠/٥).
(٦) انظر: سير أعلام النبلاء (٣٠٠/٤)، وتاريخ دمشق (٣٥٣/٢٥).

في زمانه، والشعبي في زمانه، والثوري في زمانه[١]، وقال الحسن البصري لما بلغه موت الشعبي: إنا لله وإنا إليه راجعون إن كان لقديم السن كثير العلم وإنه لمن الإسلام بمكان" وقال ابن سيرين مثله[٢].

وقال ابن حجر: ثقة مشهور فقيه فاضل[٣].

المبحث السادس

وفاته

توفي الإمام الشعبي عليه رحمة الله بالكوفة فجأة، ذكر ابن عساكر، أن زكريا بن يحيى الكندي، قال: "دخلت على الشعبي وهو يشتكي، فقلت له: كيف تجدك؟ فقال: "أجدني وجعاً مجهوداً، اللهم إني أحتسب نفسي عندك، فإنها أعز الأنفس عليّ" ثم قال ابن عساكر: وقد روي أنه مات فجأة[٤]. وقال إسماعيل بن أبي طالب: مرَّ على الشعبي ذات يوم، وهو راكب على إكاف ثم دخل بيته فمات فجأة[٥].

اختلف المؤرخون فى تحديد سنة الوفاة.

قال إسماعيل بن مجالد، وأبو نعيم، ومحمد بن عمران البجلي، وعمر بن شبيب المسلي، وعبد الله بن إدريس، وغير واحد: مات سنة أربع ومائة[٦].

وقيل: توفي سنة خمس ومائة[٧]. وقيل: غير ذلك، والأشهر القول الأول،

---

(١) انظر: المرجع السابق، وتهذيب التهذيب (٥/٥٩).
(٢) انظر: طبقات الفقهاء (١/٨١)، وأخبار القضاة لوكيع (٢/٤٢٦).
(٣) انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر (١/٤٦١).
(٤) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٥/٤٢١).
(٥) انظر: أخبار القضاة لوكيع (١/٢٤٨)، وطبقات ابن سعد (٦/٢٥٦).
(٦) انظر: تهذيب الكمال (١٤/٣٩)، وطبقات ابن سعد (٦/٢٥٥)، وسير أعلام النبلاء (٤/٣١٨).
(٧) انظر: سير اعلام النبلاء (٥/٣٤) وتهذيب الكمال (١٤/٤٠).

كما قال الإمام الذهبي: اتفق المؤرخون أن الشعبي توفي قبل الحسن البصري عليهما رحمة الله

قال أحمد بن حنبل، عن يحيى بن سعيد القطان: مات قبل الحسن بيسير، ومات الحسن سنة عشر ومئة، بلا خلاف[1].

(١) انظر: تهذيب الكمال (١٤/ ٤٠)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (٥/ ٥٩).

الفصل الثاني

المبحث الأول
تفسير القرآن بالقرآن

لقد تكفل الله سبحانه وتعالى ببيان القران وتفصيله وإيضاحه، قال تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ وقال سبحانه ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾، ومن بيان القران: ما جاء في القرآن نفسه، إذ أن تفسير القرآن بالقرآن من أصح طرق التفسير، لأن قائل الكلام هو أعلم بمعانيه ومقاصده من غيره، وقد فسر النبي ﷺ بعض الآيات بآيات أخر إشارة منه ﷺ إلى أهمية هذا العلم، ونقل عن الصحابة والتابعين وأتباعهم من ذلك الشيء الكثير، وفي ذلك: دليل على أهمية هذا النوع من التفسير، ولذا لا يجوز الانتقال من هذه المرحلة إلى غيرها إذا صح شيء من ذلك، وللوصول إلى تفسير القرآن بالقرآن طريقان:

الأول: الوحي وهو: ما جاء صريحاً وواضحاً في القرآن نفسه، كمثل قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ ثم بين المراد بهم بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾.

أو ما جاء عن النبي ﷺ أنه فسّر قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾، بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ فسر النبي ﷺ المراد من الظلم بأنه الشرك.

الثاني: اجتهادي وهو أن يجتهد المفسر في بيان آية بأخرى يرى أنها موضحة لها دون أن يكون في النص ما يقطع بالمراد.

اهتمام الإمام الشعبّي بتفسير القرآن بالقرآن :

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾(١).

قال الإمام الشعبّي عليه رحمة الله: "الصبر نصف الإيمان، والشكر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله" ألم تر إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ وقوله: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾(٢).

.... وذلك لأن مدار اليقين على الإيمان بالله وبقضائه وقدره وما جاء به رسله مع الثقة بوعده ووعيده، فهو متضمن للإيمان بكل ما يجب الإيمان به.

قال تعالى: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾(٣)

قال الإمام الشعبّي في هذه الآية: هن من نساء أهل الدنيا، خلقهن الله في الخلق الآخر، كما قال ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾(٤).

لم يطمثهن حين عدن في الخلق الآخر ﴿إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾(٥).

.... أي أن العجائز من النساء اللاتي قبضن في دار الدنيا ينشئهن الله تعالى في الآخرة خلقاً جديداً فكلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكاراً لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان.

قال الله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ﴾(٦).

قال الإمام الشعبّي في هذه الآية: "هما كلمتاه الأولى ﴿مَا عَلِمْتُ

---

(١) سورة لقمان آية: (٣١).
(٢) سورة الذاريات آية: (٢٠)، انظر: تفسير القرطبي (١٤/٧٩)، والدر المنثور (٧/ ٣٥٧)، والنكت والعيون للماوردي (٤/٣٤٧).
(٣) سورة الرحمن آية: (٥٦).
(٤) سورة الواقعة آية: (٣٥).
(٥) الدر المنثور(٧/٧١١) البعث والنشور للبيهقي (٢١٦).
(٦) سورة النازعات آية: (٢٥).

لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾[1] والأخرى ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[2] وكان بينهما أربعون سنة"[3].

..... أرى أن ما ذهب إليه الإمام الشعبي محل مناقشة وبحث ونظر، فهو يرى أن المراد بالأولى قوله تعالى: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ وأن المراد بالآخرة قوله تعالى: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ وأرى أن المراد بالآخرة والأولى: الدنيا والآخرة، إذ من المعروف أن الآخرة هي ما تقابل الأولى وهي دار الدنيا أي: أن فرعون عندما تمادى في تكذيبه وطغيانه نكّل الله به نكال الآخرة والأولى فأغرقه في الدنيا ويعذبه في الآخرة ليعتبر به من يخشى كما ذكر القرآن بعد ذلك حيث قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ﴾[4] والعبرة تكون أشد بالمحسوس والقرآن يشهد لهذا، كما قال الله تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾[5] وهذا هو محل الاعتبار، وقدم سبحانه وتعالى عذاب الآخرة على الأولى؛ لأنه أشد وأبقى.

المبحث الثاني
تفسير القرآن بالسنة

تفسير القرآن بالسنة حجة، لأن النبي ﷺ، لا ينطق عن الهوى، وصادر من المعصوم، وتبيين القرآن من أهم وظائف الرسول ﷺ، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[6] وقال: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ

---

(١) سورة القصص آية: (٣٨).
(٢) سورة النازعات آية: (٢٤).
(٣) جامع البيان (٢٤/٢٠٤)، الدر المنثور (٨/٤١٠).
(٤) سورة النازعات آية: (٢٦).
(٥) سورة يونس آية: (٩٢).
(٦) سورة النحل آية: (٤٤).

عَظِيمًا﴾[1] ومن أمثلة تفسير القرآن بالسنة ما ورد من حديث عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه أنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقرأ قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[2] ثم قال النبي ﷺ: "ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي"[3] فالنبي ﷺ فسر القوة بالرمي.

اهتمام الإمام الشعبّي بتفسير القرآن بالسنة:

قال تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾[4]

قال الإمام الشعبّي: "لَمَّا نَزَلَتْ ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾، أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ ثُمَّ انْطَلَقَ"[5].

..... لا يعنى أن النبي ﷺ دعا علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، وقال ﷺ "اللهم هؤلاء أهلي"[6] أنهم الأفضل عنده ﷺ، بل دعاهم لأن المباهلة[7] كما يظن البعض إنما تحصل بالأقربين إليه، ومن دعاهم كانوا أقرب الناس إليه نسباً، وأخص أهل بيته في ذلك الوقت، لما في جبلة الإنسان من الخوف عليه وعلى ذوي رحمه الأقربين.

---

(١) سورة النساء آية: (١١٣).
(٢) سورة الأنفال آية: (٦٠).
(٣) أخرجه أحمد (٤/١٥٦ – ١٥٧)، ومسلم (١٩١٧) في الإمارة: باب فضل الرمي والحث عليه، وأبو داود (٢٥١٤) في الجهاد: باب في الرمي، وابن ماجه (٢٨١٣) في الجهاد: باب الرمي في سبيل الله.
(٤) سورة آل عمران آية: (٦١).
(٥) تفسير ابن أبي حاتم ٢/٦٦٧، وتفسير القرآن العظيم (٢/٥٥)، والدر المنثور (٢/ ٣٥٤)، وسنن سعيد بن منصور (٣/١٠٤٤).
(٦) انظر صحيح مسلم (٤/١٨٧٠)، سنن الترمذي (٥/٢٢٥).
(٧) المباهلة: الملاعنة، يقال: باهلت فلاناً: أي لاعنته، ومعنى المباهلة: أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا: لعنة الله على الظالم منا، انظر لسان العرب مادة بَهَل (١١/٧١)، تاج العروس مادة بَهَل، باب اللام فصل الباء (٢٨/١٢٨).

قال الله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾[١].

قال الإمام الشعبّي: "كان النبيّ ﷺ أخبر الناس بمكة أن الروم ستغلب، قال: فنزل القرآن بذلك، قال: وكان المسلمون يحبون ظهور الروم على فارس؛ لأنهم أهل الكتاب [٢].

.... لا شك أن إخبار القرآن بهذا الغيب المستقبلي هو دليل قاطع على التحدي القرآني في باب الإخبار عن الغيب وما يشتمل عليه المستقبل من حوادث سيكون لها تأثيرها على مسرح التاريخ الدولي آنذاك، ومن وجه آخر فإن قوله: ﴿وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ﴾ فيه إثبات رسالة النبي ﷺ لأن الإخبار عن الغيب لا يكون إلا بوحي.

قال تعالى: ﴿فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ﴾[٣].

قال الإمام الشعبّي: "قال رسول الله ﷺ «من اقتراب الساعة أن يرى الهلال قبلاً[٤] فيقال ابن ليلتين»[٥].

..... من العلامات الدالة على اقتراب الساعة أن يرى الهلال عند بدو ظهوره كبيراً حتى يقال ساعة خروجه: إنه لليلتين؛ وذلك لانتفاخه وكبره، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:قال رسول الله ﷺ: "مِن اقتراب الساعة انتفاخ الأهلة، وأن يرى الهلال لليلة فيقال: هو ابن ليلتين"[٦].

---

(١) سورة الروم آية: (١- ٤).
(٢) جامع البيان (٢٠/٧٢)، تفسير القرآن العظيم (٦/٢٩٩).
(٣) سورة محمد آية: (١٨).
(٤) القَبَل بالفتح: أن ترى الهلال أول ما يرى، ولم يُر قبل ذلك، وكذلك كل شيء أول ما يرى فهو قَبَل، انظر: لسان العرب مادة قَبَل (١١/٥٣٤)، تارج العروس مادة قَبَل، باب اللام فصل القاف (٣٠/٢١٢).
(٥) تفسير القرطبي (١٢/٢٧٨)، والدر المنثور (٧/٤٧٣).
(٦) رواه الطبراني في معجمه الصغير (٢/١١٦)، حديث (٨٧٧).

المبحث الثالث
تفسير القرآن بأقوال الصحابة

تعريف الصحابي:

لغة: صَحِبَه يَصْحَبُه صُحْبة بالضم وصَحابة بالفتح، وصاحبه عاشره والصَّحْب جمع الصاحب، مثل راكب وركب، والأَصْحاب: جماعة الصَّحْب، مثل فَرْخ وأَفْراخ، والصاحب المُعاشر[(١)].

اصطلاحاً: "هو من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام"[(٢)].

قال ابن تيمية: إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعت في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك؛ لما شاهدوه من القرآن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح؛ لا سيما علماؤهم وكبراؤهم"[(٣)].

اهتمام الإمام الشعبّي بتفسير القرآن بأقوال الصحابة:

قال الله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ﴾[(٤)].

قال الإمام الشعبّي: "قال أبو بكر رحمه الله عليه: إني قد رأيت في الكلالة رأياً فإن كان صواباً فمن الله وحده لا شريك له، وإن يك خطأ فمني ومن الشيطان، والله منه بريء: أن الكلالة ما خلا الولد والوالد. فلما استخلف عمر رحمة الله عليه قال: إني لأستحيي من الله تبارك وتعالى أن أخالف أبا بكر في رأي رآه[(٥)].

---

(١) لسان العرب لابن منظور (١/٥١٩).
(٢) انظر: شرح التبصرة (٢/١٢٠) والتقييد والإيضاح ص (٢٩١)، ونزهة النظر ص(١٤٠).
(٣) مجموع الفتاوى (١٣/٣٦٤).
(٤) سورة النساء آية: (١٢).
(٥) جامع البيان (٨/٥٣) الكشف والبيان (٣/٢٦٩) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/٢٣٠) معالم التنزيل للبغوي (٢/١٧٩) النكت والعيون للماوردي (١/٤٦١) والدر المنثور (٢/٧٥٦) والسنن الكبرى للبيهقي (٦/٢٢٤) رقم الأثر (١٢٠٥٣) وسنن سعيد بن منصور (٢/٢١١)، أضواء البيان (٧/٣١٦).

.... إن الكلالة: من سقط عنه طرفاه، وهما: أبوه وولده، فصار كلًّا وكلالةً[1]؛ لأن الإنسان بين حياتين: حياة يعولها والد، وعندما يكبر ويضعف تصير حياته يعولها ولد، فالذي ليس له والد ولا ولد يعيش مرهقاً، فليس له والد سبق بالرعاية، وليس له ولد يحمله في الكبر؛ لذا سمي بالكلالة.

قال الله تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾[2].

قال الإمام الشعبّي: "قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ بَلْعَمُ بْنُ بَاعُورَةَ، رَجُلٌ مِنْ بني إسرائيل"[3].

.... أرى في الآية أن هذا مثلاً ضربه لمن عُرِضَ عليه الهدى فأبى أن يقبله وتركه، ولا داعي للتخصيص؛ إذ لا دلالة على التخصيص من خبر ولا عقل، وما قيل من أن الذي أوتي الآيات هو بلعام بن باعوراء، أرى أنه من الإسرائيليات، إذ كيف يعقل كما ذكرت بعض الروايات أنه كان نبياً فرشاه قومه على أن يسكت ففعل وتركهم على ما هم عليه، وفي رواية أخرى: أنه كان نبياً، فلما دعا عليه موسى انتزع الله منه الإيمان وصار كافراً، فهل يصح أن يقال: إن المذكور في هذه الآية كان نبياً ثم صار كافراً؟

أرى أنه بعيد كل البعد؛ لأن الله تعالى "أعلم حيث يجعل رسالته"[4] فالله تعالى لا يشرف عبداً من عبيده بالرسالة إلا إذا علم امتيازه عن سائر العبيد بمزيد الشرف والدرجات العالية والمناقب العظيمة، فمن كان هذا حاله فكيف يليق به الكفر.

قال الله تعالى: ﴿وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ﴾[5].

---

(١) انظر: لسان العرب مادة كلل (١١/٥٩٠)، تاج العروس مادة كلل، باب فصل الكاف (٣٠/٣٤٣).
(٢) سورة الأعراف آية: (١٧٥).
(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٥/١٦١٧)، الدر المنثور (٣/٦١٠).
(٤) سورة الأنعام آية: (١٢٤).
(٥) سورة التوبة آية: (٦٠).

قال الإمام الشعبّي:"لَيْسَتِ الْيَوْمُ مُؤَلَّفَةً[1]، إِنَّمَا كَانَ رِجَالٌ يَتَأَلَّفُهُمُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى الإِسْلامِ فَلَمَّا أَنْ كَانَ أَبُو بَكْرٍ قَطَعَ الرِّشَا[2] فِي الإِسْلامِ"[3].

.... إن قول الإمام الشعبي: (ليس اليوم مؤلَّفة .... إلخ) ما هو إلا إخبار عن الواقع في زمانهم، فإعطاء المؤلفة كان معلّلا بظروف زمنية تقتضي ذلك العطاء، وتلك هي تأليفهم عند ما كان الإسلام ضعيفاً، فلما قويت شوكة الإسلام وتغيرت الظروف الداعية للعطاء كان من موجبات النص ومن العمل بعلته: أن يُمنعوا من هذا العطاء، وإذا كان بعض الصحابة قد أسقطوا سهم قوم كانوا يتألفون في عهد الرسول ﷺ فلانعدام محلة وعدم موجبه، وأرى أن سهم المؤلفة قلوبهم باق، وأن الحاجة إلى تأليف القلوب لم تنقطع؛ لأن القرآن علق صرف الصدقة بالمؤلفة، فدل على أن تأليف القلوب هو علة صرف الصدقات إليهم، فإذا وجدت هذه العلة وهي تأليف قلوبهم أُعطوا، وإن لم يوجد لم يُعطوا.

المبحث الرابع
تفسيره القرآن بأسباب النزول

تعريف سبب النزول:

هو ما نـزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه، أو مبينة لحكمه أيام وقوعه[4].

---

(١) المؤلفة: جمع مُؤَلَّف، وهو اسم مفعول من الأُلْفة. يقال: أَلَّفت بينهم تأليفاً إذا جمعت بينهم بعد تفرق، والمراد بتأليف قلوبهم: استمالة قلوبهم بالإحسان والمودة، انظر: المصباح المنير ألف (١/٨)، مختار الصحاح مادة ألف (١/٢٠)، لسان العرب مادة ألف (٩/٩)، تاريخ العروس مادة ألف، باب الفاء فصل اللام (٢٣/٣٣).

(٢) الرِّ شا: جمع رشوة، وهي: الوُصلة إلى الحاجة بالمصانعة، وأصله من الرشاء الذي يُتوصل به إلى الماء، انظر لسان العرب مادة رشا (١٤/٣٢٢)، الصحاح في اللغة مادة رشو، باب الواو فصل الراء.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٦/١٨٢٢)، الدر المنثور (٤/٢٢٤)..

(٤) مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني (١/١٠٦).

وقال ابن تيمية: معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب(١).

اهتمام الإمام الشعبيِّ بأسباب النزول:

قال الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾(٢).

قال الإمام الشعبّي: نزلت على رسول الله ﷺ وهو واقف بعرفات، وقد أطاف به الناس، وتهدَّمت مَنار الجاهلية ومناسكهم، واضمحلّ الشرك، ولم يَطُف حول البيت عُرْيان، فأنزل الله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾(٣).

..... لا شك أن أمر الإسلام بدأ ضعيفاً، ثم أخذ يظهر ظهور سنا الفجر، وهو في ذلك كله دين يبين لأتباعه الخير والحرام والحلال، وما هاجر رسول الله ﷺ إلا وقد أسلم كثير من أهل مكة ومعظم أهل المدينة، فلما هاجر رسول الله ﷺ أخذ الدين يظهر في مظهر شريعة مستوفاة، فيها بيان عبادة الأمة وآدابها وقوانين تعاملها، ثم لما فتح الله مكة وجاء الوفود مسلمين وغلب الإسلام على بلاد العرب تمكن الدين وخدمتْه القوة، فأصبح مرهوباً بأسه، ومنع المشركين من الحج بعد عام، فحج رسول الله ﷺ عام عشرة وليس معه غير المسلمين، فكان ذلك أجلى مظاهر كمال الدين، وإكمال الدين يوم نزول الآية إكمال له فيما يراد به، وهو قبل ذلك كامل فيما يراد من أتباعه الحاضرين، ولذا وصف الدين بالكمال إيذاناً بأنه لا نقص فيه ولا عيب ولا خلل، ووصف النعمة بالتمام إيذان بدوامها واتصالها، وأضاف الدين إليهم إذ هم القائمون به المقيمون له، وأضاف النعمة إليه إذ هو وليها ومسديها وهم قابلوها، وأتى في الكمال باللام المؤذنة بالاختصاص، وأنه شيء خُصوا به دون الأمم، وفي إتمام النعمة

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٣/٣٣٩)

(٢) سورة المائدة آية: (٣).

(٣) جامع البيان (٩/٥٢٢)، من سنن سعيد بن منصور، ومعالم التنزيل للبغوي (١/ ٢٠١)، الدر المنثور (٣/١٧).

بعلى بالاستعلاء والاشتمال والإحاطة، فجاء أتممت في مقابلة أكملت وعليكم في مقابلة لكم ونعمتي في مقابلة دينكم، وأكد ذلك وزاده تقريراً وكمالاً وإتماماً للنعمة بقوله ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾، وكان بعض السلف يقول: (يا له من دين لو أن له رجالاً).

قال الله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[1].

قال الإمام الشعبّي: كانت بين علي والعباس رضي الله عنهما منازعة فقال العباس لعلي رضي الله عنه: أنا عم النبي ﷺ وأنت ابن عمه، وإلي سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام، فأنزل الله ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ﴾[2].

... كانت سقاية[3] الحاج وعمارة المسجد الحرام من أعظم مناصب قريش في الجاهلية، فلما جاء الإسلام أبطل جميع المناصب عدا السَّدانة والسقاية لقول النبي ﷺ (كل مأثُرة[4] من مآثر الجاهلية تحت قدميَّ إلا سقاية الحاج وسدانة[5]

---

(١) سورة التوبة آية: (١٩).

(٢) جامع البيان (١٤/١٧١)، وتفسير ابن أبي حاتم (٦/١٧٦٧)، لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن (٣/٦٩)، والدر المنثور (٤/١٤٥)، ومعاني القرآن للنحاس (٣/١٩٢)، ومصنف بن أبي شيبة.

(٣) السقاية: بالكسر والضم: موضعه أي: السِّقي، وهي الموضع الذي يتخذ فيه الشراب والمواسم وغيرها، وسقاية الحاج: شربهم، انظر: لسان العرب مادة سقي (١٤/ ٣٩٠)، تاج العروس مادة سقى، باب الياء فصل السين (١٤/ ٣٩٠). الحاج وعمارة المسجد الحرام من أعظم مناصب قريش في الجاهلية، فلما جاء الإسلام أبطل جميع المناصب عدا السَّدانة والسقاية لقول النبي

(٤) مأثرة: بفتح الثاء وضمها: المكرمة؛ لأنها تؤثر، أي: تذكر ويأثرها قرن عن قرن يتحدثون بها، وهي القدم في الحسب، انظر لسان العرب مادة أثر (٤/٥)، تاج العروس مادة أثر، باب الراء فصل الهمزة (١٠/١٨) من مآثر الجاهلية تحت قدميَّ إلا سقاية الحاج وسدانة.

(٥) سدانة: يقال: سدنت، أسُدن، سدانه ورجل سادن من قوم سدنه، وهم الخدم، وسدانة البيت: خدمته وتولي أمره وفتح بابه وإغلاقه، انظر: لسان العرب مادة (سدن) (١٣/ ٢٠٧).

البيت)[1]؛ ولأن السقاية والسدانة من المآثر فقد حدث أن مماراة جرت بين العباس وعليّ بن أبي طالب ببدر، وأن علياً عيَّر العباس بالكفر وقطيعة الرحم فقال العباس: (ما لكم لا تذكرون محاسننا! إنا لنعمر مسجد الله، ونحجب[2] الكعبة، ونسقي الحاج) فنزل قول الله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾؛ وذلك لأن الإيمان أصل الدين وبه تقبل الأعمال، والجهاد به يحفظ الدين وينصر الحق، أما عمارة المساجد فهي وإن كانت أعمالاً صالحة فهي متوقفة على الإيمان، وليس فيها من المصالح ما في الإيمان والجهاد.

قال الله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾[3].

قال الإمام الشعبّي: "إِنَّهَا أُنْزِلَتْ فِي أُنَاسٍ كَانُوا بِمَكَّةَ قَدْ أَقَرُّوا بِالإِسْلامِ، حَتَّى تَهَاجَرُوا، قَالَ: فَخَرَجُوا عَامِدِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَتْبَعَهُمُ الْمُشْرِكُونَ فَرَدُّوهُمْ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ، قَالَ: فَكَتَبُوا إِلَيْهِمْ أَنَّهُ قَدْ أُنْزِلَتْ فِيكُمْ آيَةُ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: فَقَالُوا: نَخْرُجُ فَإِنِ اتَّبَعَنَا أَحَدٌ قَاتَلْنَاهُ، قَالَ: فَخَرَجُوا فَأَتْبَعَهُمُ الْمُشْرِكُونَ فَقَاتَلُوهُمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ قُتِلَ وَمِنْهُمْ مَنْ نَجَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[4].

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر مادة سقى (٢/ ٣٨٠).

(٢) حجابة الكعبة: خدمتها وتولي حفظها، وهم الذين بأيديهم مفاتيحها، انظر لسان العرب مادة (حجب) (١/ ٢٩٨)، تاج العروس مادة حجب، باب الباء فصل الحا (٢/ ٢٣٩).

(٣) سورة العنكبوت آية: (١- ٢).

(٤) سورة النحل آية: (١١٠)، انظر: جامع البيان (١٩/ ٩)، و تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠١٣)، والكشف والبيان للثعلبي (٧/ ٢٧٠)، وتفسير القرآن العظيم (٢/ ٢٢٩)، ومعالم التنزيل (٦/ ٢٢٩)، والدر المنثور (٦/ ٤٤٩)، وروح المعاني (٢٠/ ١٣٤)، وتفسير القرطبي (١٣/ ٣٢٤).

... كانت بلاد العرب بعد بعثة النبي ﷺ قسمين: دار هجرة المسلمين ومأمنهم ودار الشرك والحرب، وكان غير المسلم في دار الإسلام حراً في دينه لا يفتن عنه، وحراً في نفسه لا يمنع أن يسافر حيث شاء، وأما المسلم في دار الشرك فكان مضطهداً في دينه يفتن ويعذب لأجله، وحين يكون الإنسان في وجه قوة عاتية متسلطة ولا قدرة له على دفعها فقد أوجد له الإسلام سلاحاً يستنقذ به نفسه ويفوت على الظالمين إشباع شهوة الظلم والتسلط فيه، ألا وهو سلاح الهجرة، فمن وجد القدرة على الهجرة والفرار من وجه الظلم ولم يهاجر فهو آثم عند الله تعالى؛ لأنه في معرض الفتنة في دينه وهيهات أن يَسلم له دين وهو في هذا الموطن الذي تنطلق منه شرارات البغي فتحرق مادياته ومعنوياته جميعاً. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾[1].

وأرى أن الهجرة باقية إلى يوم القيامة، وواجبة على من لم يمكنه إظهار دينه وأداء واجباته، وأما ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: (لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، وإذا استُنفرتم فانفروا) [2]

أي: لا هجرة بعد الفتح من مكة؛ لأنها صارت دار إسلام، فلا تُتَصَوَّر منها الهجرة.

---

(١) سورة النساء آية: (٩٧).

(٢) رواه البخاري في كتاب: الجهاد والسير، باب: وجوب النفير وما يجب من الجهاد والنية، رقم الحديث (٢٨٢٥)، ومسلم في كتاب :الجهاد والسير، باب المبايعة بعد فتح مكة على الإسلام والجهاد والخير، رقم الحديث (١٨٦٤).

المبحث الخامس
تفسير القرآن بعادات العرب في الجاهلية

تعريف العادات في اللغة والاصطلاح:

لغة: العَوْدُ: الرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه، إما انصرافاً بالذات، أو بالقول والعزيمة، قال تعالى: ﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾[1].

وقال ابن منظور: "العادة: الديدن يعاد إليه"[2].

اصطلاحاً: ما استمر الناس عليه على حكم المعقول، وعادوا إليه مرَّة بعد أخرى[3].

تعريف الجاهلية في اللغة والاصطلاح:

لغة: الجَهل: ضدُّ العلم، وقد جَهِلَ من باب فهِمَ وسَلِمَ، وتجاهَلَ: أرى من نفسه ذلك وليس به، واستجهله: عدَّه جاهلاً، واستخفه أيضاً، والتجهيل: النِّسبة إلى جهل[4]، وقيل الجَهْل: ضد الحِلْم، جهِل يجهَل جَهْلاً وجَهالةً. انظر: جمهرة اللغة لابن دريد (١/٢٤٧).

اصطلاحاً: الحال التي كانت عليها العرب قبل الإسلام، من الجهل بالله ورسوله، وشرائع الدين، والمفاخرة بالأنساب، والكبْر، والتجبر، وغير ذلك[5].

فتبين مما سبق أن المقصود بعادات العرب في الجاهلية ما كانت تفعله جماعة من الناس باستمرار وتكرار من غير نكير، سواء أكان لعقيدة أو خلق أو معاملة.

---

(١) سورة المؤمنون آية: (١٠٧)، انظر: المفردات في غريب القرآن ص (٣٥١).
(٢) انظر: لسان العرب، مادة (عَوَدَ)، (٩/٤٥٩).
(٣) انظر: التعريفات للجرجاني، ص (١٠٤).
(٤) انظر: مختار الصحاح للرازي، مادة (جَهِل)، (١/٤٩).
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، مادة (جَهِلَ)، (١/٣٢٣).

قال الإمام الشاطبي: "معرفة عادات العرب في أقوالها وأفعالها ومجاري أحوالها حالة التنزيل، وإن لم يكن ثَمَّ سبب خاص لابد لمن أراد الخوض في علم القرآن منه، وإلا وقع في الشبه والإشكالات التي يتعذر الخروج منها إلا بهذه المعرفة"[١].

اهتمام الإمام الشعبّي بعادات العرب في الجاهلية في تفسيره:

قال الله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ[٢] وَلَا حَامٍ[٣] وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾[٤].

سئل الشعبي عن"البحيرة"، فقال: هي التي تجدع[٥] آذانها. وسئل عن"السائبة"، فقال: كانوا يهدون لآلهتهم الإبل والغنم فيتركونها عند آلهتهم، فتذهب فتختلطُ بغنم الناس، فلا يشرب ألبانها إلا الرجال، فإذا مات منها شيء أكله الرجال والنساء جميعاً[٦].

.... لقد جاء الإسلام ليرد إلى العقل البشري كرامته، ويُطلقه من ربقة الآلهة وطقوسها، ومن ثم حارب الوثنية في كل صورها وأشكالها، وتتبعها في كل دروبها ومنحنياتها ومن الصور التي تصدى لها الإسلام: أن العرب كانوا

---

(١) الموافقات في أصول الشريعة للشاطبي (٤/١٥٤).

(٢) الوصيلة: كانت الشاة إذا ولدت أنثى فهي لهم، وإن ولدت ذكرا جعلوه لآلهتهم، وإذا ولدت ذكراً وأنثى قالوا: وصلت أخاها، فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم، انظر تهذيب اللغة مادة وصل، باب اللام فصل الواو (١٢/١٦٤)، تاج العروس مادة وصل، باب اللام فصل الواو (٣١/٨١).

(٣) ولا حام: الفحل من الإبل يضرب الضراب المعدود، أو عشرة أبطن، ثم هو حام حمى ظهره فيترك فلا ينتفع منه بشيء، ولا يمنع من ماء ولا مرعى، انظر: لسان العرب مادة حما (١٤/١٩٧)، انظر القاموس المحيط مادة حمى، باب الياء فصل الحاء (١٦٤٨).

(٤) سورة المائدة آية: (١٠٣).

(٥) تجدع: الجدع: قطع الأنف وقطع الأذن أيضاً وقطع اليد والشفة، انظر: مختار الصحاح، باب الجيم (١/١١٩)، الصحاح مادة جدع، باب العين فصل الجيم (٤/٣٢٨).

(٦) جامع البيان (١١/١٢٨).

يحرمون على أنفسهم أنواعاً من النعم، ويحسبون ذلك دينا يُتبع ويُتقرب به إلى الله تعالى من غير دليل، ولكنه وهم سيطر عليهم واستمكن في قبائل مختلفة منهم، فبين الله تعالى أن هذا ليس من شرع الله؛ لأن شرع الله تعالى هو الذي قرره في كتابه، وهو الذي بينه رسول الله ﷺ، قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾[1] فالآية جاءت إنكاراً على المشركين فيما كانوا يحلون ويحرمون على أنفسهم ما رزقهم الله، وذلك كحكمهم بتحريم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، قال تعالى: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾، وكجعلهم نصيباً للأحجار التي جعلوها بزعمهم شركاء لله تعالى.

قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[2].

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[3].

قال الإمام الشعبّي: "إِنَّمَا كَانَتْ بَدْرٌ لِرَجُلٍ يُدْعَى بَدْراً يَعْنِي: بِئْراً"[4].

.... إن من نظر إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ﴾

---

(١) سورة يونس آية: (٥٩)

(٢) سورة الأنعام آية: (١٣٦).

(٣) سورة آل عمران آية: (١٢٣).

(٤) جامع البيان (٧/ ١٧٠)، وتفسير ابن أبى حاتم (٣/ ٧٥٠)، والكشف والبيان للثعلبي (٣/ ١٣٩) ومعالم التنزيل للبغوي (٢/ ٩٨) والنكت والعيون للماوردى (١/ ٤٢٠) والدر المنثور (٢/ ٣٠٦)، والمحرر الوجيز (١/ ٥٢٨)، وتفسير القرآن العظيم (٢/ ١١٢)، وتفسير القرطبي (٤/ ١٩٠).

وجد أنه جاء بعد آيات تحدثت عن المقدمات الأولى لغزوة أحد، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[1] فإثارة أحداث معركة بدر في خواطر المسلمين وهم على مشارف معركة جديدة توشك أن تبدأ بينهم وبين عدوهم وفي هذه اللحظة الحاسمة؛ ليطمئن الخواطر المضطربة؛ وليعرف المؤمنين بأن العدد والعتاد ليس هو كل شيء في كسب النصر وإنما السلاح العامل أولاً وقبل كل شيء في بلوغ النصر هو الإيمان، وبالله توجيه القلوب إليه وإخلاص النية في الجهاد في سبيله تعالى.

وأرى أن بدراً سميت بهذا الاسم لأنه اسم الموضع، كما سمي سائر البلدان بأسمائها، وإلا فلأي شيء سميت "الصفراء" ؟ ولأي شيء سميت "الحمراء" ؟ ولأي شيء سمي "رابغ" ؟[2].

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ﴾[3].

قال الإمام الشعبّي: كانوا يطوفون بالبيت عراة [4]

.... لما كانت الفاحشة هي القبيح من القول والفعل[5] فقد حمل بعض العلماء معناها في الآية على الشرك وبعضهم على البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي[6]، إذ معنى الفاحشة يتسع لكل هذه الأمور، لذا أرى أن القول بعموميتها لكل ما استقبح واستفحش أولى من قصرها على معنى واحد.

---

(١) سورة آل عمران آية : (١٢١-١٢٢).
(٢) انظر : تفسير الطبري (٣/ ٤٢٠).
(٣) سورة الأعراف آية : (٢٨).
(٤) جامع البيان : (١٢/ ٣٧٨).
(٥) انظر لسان العرب مادة فحش (٦/ ٣٢٥).
(٦) انظر مفاتيح الغيب للرازي (١٤/ ٤٦)، البحر المحيط لابن حبان (٤/ ٢٣٣)، تفسير البغوي (٣/ ٢٢٣).

المبحث السادس
تفسير القرآن باللغة

نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾[1] فعلى المفسر العلم بالقواعد العربية، وفهم أسسها، وتذوق أسلوبها، وإدراك أسرارها، والذي يحتاج إليه المفسر تحديداً من علوم العربية: (علم اللغة، علم النحو، علم الصرف، وعلم الاشتقاق). قال ابن عباس: "التفسير على أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها..."[2] وقال مجاهد: "لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم فى كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب"[3]. وعن مالك بن انس قال: "لا أوتى برجل غير عالم بلغات العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالاً"[4]. وقال الشافعي "فإنما الله خاطب بكتابه العربَ بلسانها، على ما تعرف من معانيها"[5].

اهتمام الإمام الشعبّي باللغة في تفسيره:

قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾[6].

قال الإمام الشعبّي: إذا هم بالأرض، ثم تمثل ببيت أمية بن أبي الصلت:[7]

---

(١) سورة يوسف آية: (٢).
(٢) جامع البيان للطبري (١/٧٥).
(٣) انظر: البرهان للزركشي (١/٢٩٢).
(٤) رواه البيهقي في الشعب (٢٢٨٧)، فصل في ترك التفسير بالظن و أورده صاحب البرهان الأثران (١/٢٩٢).
(٥) الرسالة للشافعي ص (٥١).
(٦) سورة النازعات آية: (١٤).
(٧) هو أمية بن أبي الصلت الثقفي الشاعر المشهور، وهو الذي صدقه النبي ﷺ في شعره حيث قال: قد كاد أمية أن يسلم قال ابن حجر:"لم يختلف أصحاب الأخبار أنه مات كافراً، وصح أنه عاش حتى رثى أهل بدر" (الإصابة ١/٢٥٠).

وفيها لحم ساهرة وبحر ... وما فاهوا به أبداً مقيم[1]،[2].

.... لما استبعد الكفار أن يبعثهم الله ويعيدهم بعد ما كانوا عظاماً بالية كما حكى القرآن عنهم ﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ ۝١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ۝١١ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾[3] بين الله تعالى لهم أن الأمر لا يقتضي سوى الإذن منه بصيحة واحدة لا أكثر فإذا هم على وجه الأرض قيام ينظرون؛ ولذا قال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ۝١٣ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ فعبر "بإذا الفجائية" للإيذان بأن اجتماعهم هذا سيكون في غاية السرعة وأنه سيتحقق في أعقاب الزجرة.

والبيت الذي استشهد به الإمام الشعبي لأمية بن الصلت، يصف ما في الجنة من لحوم الحيوانات البرية والبحرية، والذي تلفظوا به مما يشتهونه حاصل موجود لا ينقطع ولا يغيب متى طلبوه حضر.

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾[4].

قال الإمام الشعبّي: "الجَهْدُ"، و"الجُهْد"، الجَهْدُ في العمل، والجُهْدُ في القوت[5]

.... فرقت كتب اللغة بين الجَهْد والجُهْدُ، فالجَهْد: هو ما جَهَد الإنسانَ من مَرَض أو أمر شاقٍّ، فهو مَجْهود. والجُهْدُ: الشيء القليل يعيش به المُقِلُّ على جهد العيش[6].

---

(١) انظر جمهرة أشعار العرب (١/ ٢٤)، وسمط اللآلى (١/ ١٢٤).

(٢) الدر المنثور (٨/ ٤٠٨)، ومُصنف ابن أبي شيبة، باب ما يّفَسر بِالشِّعرِ مِن القرآنِ (١٠/ ٤٧٥).

(٣) سورة النازعات آية : (١٠-١٢).

(٤) سورة التوبة آية : (٧٩).

(٥) الدر المنثور (٤/ ٢٥٢) وبحر العلوم للسمرقندي (٢/ ٧٧) و الكشف والبيان للثعلبي (٥/ ٧٧) وسنن سعيد بن منصور (٥/ ٢٦٣).

(٦) انظر: تهذيب اللغة للأزهري في (جهد) (٢/ ٢٥٢) في لسان العرب لابن منظور في مادة (جهد) (٣/ ١٣٣).

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾[1].

قال الإمام الشعبّي: "المشغوف": المحب، و"المشعوف"، المجنون[2].

... جاء في كتب اللغة أن الشَّغافُ: هو غشاء القلب، وشَغَفَه الحُبُّ يَشْغَفُه شَغْفاً وشَغَفاً وصَل إلى شَغافِ قلبه، وقرأ ابن عباس قد شَغَفَها حُبّاً. قال: دخل حُبُّه تحت الشَّغاف[3].

والشَّعافُ – بالعين المهملة –: أَن يذهَب الحُبُّ بالقلب، والمشعوف: الذاهب القلب، وأهل هجر يقولون للمجنون: مشعوف[4].

المبحث السابع
تفسير القرآن بالرأي

تعريف التفسير بالرأي:

الرأي لغة: مصدر رأى رأياً. مهموز، ويُجمع على آراء وأراءٍ. والرأي: التفكّرُ في مبادئ الأمور، ونظر عواقبها، وعلم ما تؤول إليه من الخطأ والصواب[5].

والتفسير بالرأي: هو أن يُعْمِلَ المفسر عقله في فَهْم القرآن، والاستنباط منه، مستخدماً آلات الاجتهاد[6]. قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾.

---

(١) سورة يوسف آية: (٣٠).
(٢) جامع البيان للطبري ١٦/٦٤و تفسير ابن أبى حاتم ٧/٢١٣١، المحرر الوجيز لابن عطية ٣/٢٤٨.
(٣) انظر: لسان العرب لابن منظور مادة (شغف) (١٧٨/٩) وأساس البلاغة للزمخشري، مادة (ش غ ف) (٥١٢/١).
(٤) انظر: تهذيب اللغة للأزهري، في(شعف) (١٣٦/١)، ولسان العرب – ابن منظور في مادة (شعف) (١٧٧/٩).
(٥) الغيث المسجم في شرح لامية العجم للصفدي (٦٣/١).
(٦) التفسير بالرأي للدكتور مساعد الطيار ص (١).

والتدبر: هو التفكر والنظر وإعمال الفكر الذي يفضي إلى فهم القرآن.

وقول النبي ﷺ لعبد الله بن عباس: «اللهم فقِّهه في الدين، وعلِّمه التأويل»، ولو كان المراد من قوله ﷺ (وعلمه التأيل) أي التأويل بالمأثور الوارد عنه ﷺ لما كان لابن عباس مَزِيّة بهذا الدعاء؛ لأنه يشاركه فيه غيرُه. وكان الصحابة رضي الله عنهم يجتهدون في التفسير على عهد رسول الله ﷺ فإن أصابوا أقرهم وإن أخطأوا صوبهم ﷺ.

مثال لمن أقره: عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: احْتَلَمْتُ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ السُّلَاسِلِ فَأَشْفَقْتُ إِنْ اغْتَسَلْتُ أَنْ أَهْلِكَ، فَتَيَمَّمْتُ ثُمَّ صَلَّيْتُ بِأَصْحَابِي الصُّبْحَ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَا عَمْرُو، صَلَّيْتَ بِأَصْحَابِكَ وَأَنْتَ جُنُبٌ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي مَنَعَنِي مِنْ الِاغْتِسَالِ، وَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا﴾ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا[1].

ومثال لمن صوبه، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ﴾ قَالَ لَهُ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَجْعَلُ تَحْتَ وِسَادَتِي عِقَالَيْنِ: عِقَالاً أَبْيَضَ وَعِقَالاً أَسْوَدَ أَعْرِفُ اللَّيْلَ مِنْ النَّهَارِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ وِسَادَتَكَ لَعَرِيضٌ إِنَّمَا هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ)[2].

---

(١) أخرجه أحمد (٤/٢٠٣)، رقم (١٧٨٤٥)، وأبو داود،في بَاب إِذَا خَافَ الْجُنُبُ الْبَرْدَ أَيَتَيَمَّمُ، رقم (٣٣٤)، وابن حبان في صحيحه،في باب ذكر الإباحة للجنب إذا خاف التلف على نفسه رقم (١٣١٥)، والطبراني في معجمه الكبير ج (١١)، ص (٢٣٤)، ح (١١٥٩٣) وغيرهم.

(٢) أخرجه البخاري: كتاب الصوم/ باب قول الله تعالى: "وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ"(١٩١٦). ومسلم: كتاب الصيام/ باب بيان إن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر(١٠٩٠)، وغيرهما.

تفسير الإمام الشعبي للقرآن بالرأي:

قال الله تعالى: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾[١].

قال الإمام الشعبّي: "النَّمْلَةُ مِنَ الطَّيْرِ ،وَلَوْلا ذَلِكَ لَمْ يَعْرِفْ سُلَيْمَانُ مَا تَقُولُ ذَلِكَ"[٢].

....قال الإمام الشعبي النملة من الطير يتأول قوله تعالى: ﴿عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾ وهذا اجتهاد منه عليه رحمة الله، وأقو:لإأن الذي علمه منطق الطير هو الذي علمه منطق النملة، وقال ابن بحر: إنها نطقت بذلك معجزة لسليمان عليه السلام، كما نطق الضب والذراع لرسول الله ﷺ[٣].

قال الله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ﴾[٤].

سئل الإمام الشعبي عن مولود ليس بذكر ولا أنثى، ليس له ما للذكر ولا ما للأنثى، يخرج من سرته كهيئة البول والغائط، فسئل عامر عن ميراثه فقال عامر: نصف حظ الذكر ونصف حظ الأنثى[٥].

.... وهذا النوع يسمى الخنثى: وهو مَنْ لَهُ آلَةُ الرِّجَال وَآلَةُ النِّسَاءِ مَعاً، أَوْ لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ مِنْهُمَا[٦]. والذي ذكر بالسؤال هو الخنثى المشكل فأعطاه

---

(١) سورة النمل آية: (١٨– ١٩).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٣/١٦٩)، وتفسير ابن أبى حاتم (٩/٢٨٥٧)، والدر المنثور (٦/٣٤٧)، وتفسير الماوردى (٤/١٩٩).

(٣) انظر: تفسير البحر المحيط لابي حيان (٧/٥٨)، و روح المعاني للألوسي (١٩/ ١٧٦).

(٤) سورة النساء آية: (١١).

(٥) تفسير القرطبي (٥/٥٧)، وسنن الدارقطني، كتاب الفرائض والسير وغير ذلك (٤/ ٨١)، رقم الأثر (٤٤).

(٦) انظر: المغني لابن قدامة(٧/١١٤)، شرح السراجية صـ (٣٠٣).

الشعبي نصف ميراث ذكر على فرض ذكورته، ونصف ميراث أنثى على فرض أنوثته، إن ورث في الحالين.

واختلف العلماء في ميراث الخنثى المشكل،فذهبت جماعة إلى أنه يورث بأضر حاليه، فإن كان يرث في إحدى الحالتين دون الأخرى يوقف، وإن ورث في إحدى الحالتين أقل، دفع إليه الأقل، ويوقف الباقي، وهو قول الشافعي، وعند أبي حنيفة لا يوقف الباقي، بل يدفع إلى الورثة.وقال الشعبي، وابن أبي ليلى، والثوري: للخنثى نصف ميراث ذكر، ونصف ميراث أنثى. سئل جابر عن مولود ليس له ما للذكر، ولا له ما للأنثى يخرج من سرته كهيأة البول الغليظ سئل عن ميراثه، فقال : نصف حظ الذكر والأنثى(١).

والمسألة اجتهادية لانص فيها، وَاتَّفَقَ أَهْلُ الْفَرَائِضِ عَلَى أَنَّ لَهُ نِصْفَ مِيرَاثِ رَجُلٍ وَنِصْفَ مِيرَاثِ امْرَأَةٍ(٢).

قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾(٣).

قال الإمام الشعبّي: النَّاسُ مِنْ نَبَاتِ الأَرْضِ، فَمَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ فَهُوَ كَرِيمٌ، وَمَنْ دَخَلَ النَّارَ فَهُو لَئِيمٌ"(٤).

.... قال الإمام الشعبي النَّاسُ مِنْ نَبَاتِ الأَرْضِ أي ينبت جسده من الأكل الذي تخرجه الأرض، فالإنسان ينبت كما ينتب النبات،كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾(٥).

---

(١) انظر: شرح السنة للإمام البغوى (٨/٣٦٩).
(٢) المنتقى شرح الموطأ للباجي (٨/٢٦٤).
(٣) سورة الشعراء آية : (٧).
(٤) الكشف والبيان (٧/١٥٩)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/١٣٦)، ومعالم التنزيل (٦/١٠٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٩١)، وتفسير ابن أبى حاتم (٨/ ٢٧٥٠)، والدر المنثور (٦/٢٨٩).
(٥) سورة نوح آية : (١٧).

وقال ابن تيمية: القرآن قد دل على أن الناس فيهم كريم على الله يكرمه، وفيهم من يهينه، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾[2] وقال النبي ﷺ لمعاذ بن جبل: (وإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب)[3] وكرائم الأموال: التي تكرم على أصحابها؛ لحاجتهم إليها وانتفاعهم بها من الأنعام وغيرها[4].

المبحث الثامن
عنايته بالنسخ

النسخ:

لغةً: الإزالة، يقال: نسخت الشمس الظل، أي أزالته، ويأتي بمعنى التغيير والتبديل: قالوا: نسخه. بمعنى غّيره، ونسخت الريح آثار الديار غّيرتها[5]..

اصطلاحاً: رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر[6].

وهذا العلم ضروري للمفسر، جاء عن أئمة السلف أن من تعلم في شيء من علم هذا الكتاب ولم يعلم الناسخ والمنسوخ كان عمله ناقصاً؛ لأنه يخلط النهي بالأمر والإباحة بالحظر[7].

---

(١) سورة الحجرات آية: (١٣).
(٢) سورة الحج آية: (١٨).
(٣) رواه البخاري في بَاب أَخْذِ الصَّدَقَةِ مِنْ الْأَغْنِيَاءِ وَتُرَدَّ فِي الْفُقَرَاءِ حَيْثُ كَانُوا رقم: (١٤٩٧)، ومسلم في بَاب الدُّعَاءِ إِلَى الشَّهَادَتَيْنِ وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ رقم :(٢٩).
(٤) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٦/٢٩٥).
(٥) انظر: لسان العرب، مادة (نسخ) (٣/٦١)، وتاج العروس للزبيدي، مادة (نسخ)،(٧/ ٣٥٥).
(٦) انظر: رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب للسبكي (٤/٢٦).
(٧) الناسخ والمنسوخ للكرمي (١/٢١).

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لقاض: أتعرف الناسخ من المنسوخ قال: لا. قال: هلكت وأهلكت[١]، وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[٢] هو معرفة القرآن الكريم: ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه"[٣].

قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: "إنما يفتي الناس أحد ثلاثة: رجل يعلم منسوخ القرآن وناسخه، ورجل قاض لا يجد من القضاء بداً، ورجل متكلف، ولست بالرجلين الماضيين وأكره أن أكون الثالث"[٤]. وقال القرطبي "معرفة هذا الباب أكيدة، وفائدته عظيمة، لا يستغني عن معرفته العلماء، ولا ينكره إلَّا الجهلة الأغبياء، لما يترتب عليه من النوازل في الأحكام ومعرفة الحلال من الحرام"[٥].

أمثلة على عنايته بالنسخ:

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ﴾[٦].

قال الإمام الشعبيّ: نزلت قي قبيلتين من قبائل العرب اقتتلتا قتال عُمِّيَّة[٧]، فقالوا: نقتل بعبدنا فلانَ ابن فلان، وبفلانة فلانَ بن فلان، فأنزل الله:

---

(١) الناسخ والمنسوخ لابن حزم (١/٥)، والناسخ والمنسوخ للكرمي (١/٢٠)، والناسخ والمنسوخ للنحاس (١/٤٨)، والإتقان في علوم القرآن – السيوطي (٢١٧)، ومصنف عبد الرزاق، باب ذكر القصاص(٥٤٠٧).

(٢) سورة البقرة آية : (٢٦٩).

(٣) جامع البيان للطبري (٥/٥٧٦)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٥١٣)، والناسخ والمنسوخ للكرمي (١/٢٠).

(٤) الناسخ والمنسوخ للكرمي (١/٢١)، والناسخ والمنسوخ للنحاس (١/٥١)، والناسخ والمنسوخ لابن حزم (١/٦)، وسنن الدارمي، باب في الذي يفتي الناس في كل ما يستفتى (١٧٢).

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢/٦٢).

(٦) سورة البقرة آية : (١٧٨).

(٧) العِمِّيَّة : بكسر الميم وضمها وتشديد الميم والياء : الدعوة العمياء واللجاجة في الباطل والفتنة والضلالة.

﴿ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰۚ﴾[1].

..... لما كان الغضب للدم فطرة طبيعية جاء الإسلام فلباها بتقرير شريعة القصاص[2]؛ ليصلح أحوال الأفراد وأحوال المجتمع. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَىۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰۚ﴾ فبينت الآية حال المساواة في الوصف من حرية ورق وذكورة وأنوثة ولم تذكر إذا اختلف الوصف أو الجنس بأن قتل الحر العبد والعبد الحر والمرأة الرجل والرجل المرأة؛ وذلك لأن النص سيق الإبطال العادة الجاهلية التي كانت تقتل غير القاتل، وتتعدى القاتل إلى قبيلة، وغير الشريف في زعمهم إذا كان هو القاتل إلى شرفائها، فرد الله تعالى زعمهم، وصحح الأمر في هذا المقام بالقصاص العادل.

أما التساوي في النفوس لا في الأوصاف فقد ثبت بقوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌۚ....﴾[3].

قال الله تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾[4].

قال الإمام الشعبّي: نسختها الآية بعدها، قوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ﴾[5].

---

(١) انظر: جامع البيان ٣/٣٥٩ تفسير ابن أبى حاتم (١/٢٩٣)، والدر المنثور (١/ ٤١٨) والمحرر الوجيز لابن عطية (١/٢٣١).

(٢) القصاص: أن يُفعل بالجاني مثل ما فَعل، انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس، باب قص (٥/١١)، التعريفات للجرجاني، باب القاف (١/٢٢٥).

(٣) سورة المائدة آية: (٤٥).

(٤) سورة البقرة آية: (٢٨٤).

(٥) سورة البقرة آية: (٢٨٦)، انظر: جامع البيان (٦/١١٠) وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/٧٣٠) الناسخ والمنسوخ للنحاس (١/٢٦٧)، ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص (٢٣١).

.... اختلف العلماء في نسخ هذه الآية، رُوي عن علي، وابن مسعود،وابن عمر، وابن عباس، وكعب الأحبار، والشعبي، والنخَعي، ومحمد بن كعب القُرَظي، وعكرمة، وسعيد بن جُبَير، وقتادة: أنها منسوخة بالتي بعدها[١].

وقال بعضهم: الآية غير منسوخة؛ لأن النسخ لا يرد على الأخبار، إنما يرد على الأمر والنهي، وقوله ﴿يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ خبر لا يرد عليه النسخ[٢].

والصحيح قول من قال بالنسخ؛ لورود الأدلة بذلك، وأما من قال إنه خبر فالصحيح إنه ليس بخبر محض، بل خبر معناه الأمر، أي ابدوا ما في أنفسكم أو اخفوه يحاسبكم به الله، مثل قوله ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ﴾[٣] أي ازرعوا[٤].

وثبت عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ قَالَ فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرُّكَبِ فَقَالُوا: أَيْ رَسُولَ اللَّهِ، كُلِّفْنَا مِنْ الْأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالْجِهَادَ وَالصَّدَقَةَ، وَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيْكَ هَذِهِ الْآيَةُ وَلَا نُطِيقُهَا. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ: سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا، بَلْ قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا، غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ ذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي إِثْرِهَا، ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللَّهُ تَعَالَى فَأَنْزَلَ اللَّهُ

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ٧٣٠).
(٢) معالم التنزيل للبغوي (١/ ٣٥٥).
(٣) سورة يوسف آية: (٤٧).
(٤) الناسخ والمنسوخ للنحاس ص (٦٩)، والناسخ والمنسوخ للكرمي (١/ ٧٧)، والناسخ والمنسوخ للمقري ص (٥٧).

عَزَّ وَجَلَّ ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۚ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ﴾ قَالَ نَعَمْ ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ﴾ قَالَ نَعَمْ ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ﴾ قَالَ: نَعَمْ. ﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَاۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ قَالَ: نَعَمْ[1].

وقال القاضي عياض: لا وجه لإبعاد النسخ في هذه القضية، فإن راويها قد روى فيها النسخ ونص عليه لفظا ومعنى بأمر النبي ﷺ لهم بالإيمان والسمع والطاعة، لما أعلمهم الله تعالى من مؤاخذته إياهم، فلما فعلوا ذلك وألقى الله تعالى الإيمان في قلوبهم وذلت بالاستسلام لذلك ألسنتهم كما نص عليه في هذا الحديث رفع الحرج عنهم ونسخ هذا التكليف، وطريق علم النسخ إنما هو بالخبر عنه، أو بالتاريخ، وهما مجتمعان في هذه الآية[2]. والراجح أنها منسوخة كما قال الإمام الشعبي.

قال الله تعالى: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًاۚ﴾[3].

قال الإمام الشعبّي: هي منسوخة في هذه الآية ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًاۚ﴾[4].

... لم يحرم الله الخمر دفعة واحدة، ولكن تدرج في تحريمها، قال الله تعالى:

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق رقم (١٢٧)، وابن حبان في صحيحه، باب التكليف، ذكر الأخبار عن نفي تكليف الله عباده ما لا يطيقون، رقم(١٣٩)، وأحمد في المسند (٢/٤١٢)، والترمذي، في كتاب: تفسير القرآن: باب ومن سورة البقرة رقم (٢٩٩٢)، والدعاء للطبراني، باب الدعاء بقوارع القرآن ص (٥٥)، وغيرهم.

(٢) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٢/١٤٩).

(٣) سورة النحل آية : (٦٧).

(٤) جامع البيان (١٧/٢٤٣)، والدر المنثور (٥/١٤٣)، ونواسخ القرآن (٣٨٤)، السنن الكبرى البيهقي (٨/٢٩٧)، حديث رقم: (١٧١٨٠).

﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا وَرِزۡقًا حَسَنًاۚ﴾ فظاهر الآية من تعداد النعم وباطنها: توبيخ وتعيير، وإشارة إلى أن الخمر أو السكر ليس من الرزق الحسن، فبين الله سبحانه وتعالى أن الثمرة الواحدة يلتقي فيها الخبيث الحرام والطيب الحلال، فالآية تشعر بالتدرج في تحريم الخمر.

قال الإمام البغوي: "وجملة القول في تحريم الخمر على ما قال المفسرون: أن الله أنزل في الخمر أربع آيات وهي: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا وَرِزۡقًا حَسَنًاۚ﴾[1] فكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال يومئذ، ثم نزلت في مسألة عمر ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما[2]: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ﴾[3] فلما نزلت هذه الآية، تركها قوم؛ لقوله: ﴿إِثۡمٞ كَبِيرٞ﴾ وشربها قوم؛ لقوله: ﴿وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ إلى أن صنع عبد الرحمن بن عوف طعاماً فدعا ناساً من أصحاب النبي ﷺ وأتاهم بخمر فشربوا وسكروا، وحضرت صلاة المغرب فقدموا بعضهم ليصلي بهم فقرأ "قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون" هكذا إلى آخر السورة بحذف "لا" فأنزل الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾[4].

فحرم السكر في أوقات الصلاة، فلما نزلت هذه الآية تركها قوم، وقالوا لا خير في شيء يحول بيننا وبين الصلاة، وتركها قوم في أوقات الصلاة

---

(١) سورة النحل آية: (٦٧).

(٢) انظر: الوجيز للواحدي: (٣١٦/١)، أسباب النزول ص (١٠٢-١٠٣) المستدرك للحاكم: (٢٧٨/٢).

(٣) سورة البقرة آية: (٢١٩).

(٤) سورة النساء آية: (٤٣) أخرجه أبو داود في الأشربة، باب في تحريم الخمر: (٣٦٧١)، والترمذي في التفسير، في تفسير سورة النساء: (٣٠٢٦)، وصححه الحاكم في مستدركه، في كتاب الأشربة، ووافقه الذهبي (٧٢٢٠) وانظر: تفسير الطبري: (٣٧٦/٨)، تفسير ابن أبي حاتم (٩٥٨/٣).

وشربوها في غير حين الصلاة، حتى كان الرجل يشرب بعد صلاة العشاء فيصبح وقد زال عنه السكر، ويشرب بعد صلاة الصبح فيصحو إذا جاء وقت الظهر، واتخذ عتبان بن مالك صنيعاً ودعا رجالاً من المسلمين فيهم: سعد بن أبي وقاص وكان قد شوى لهم رأس بعير، فأكلوا منه وشربوا الخمر حتى أخذت منهم، ثم إنهم افتخروا عند ذلك وانتسبوا وتناشدوا الأشعار، فأنشد سعد قصيدة فيها هجاء للأنصار، وفخر لقومه، فأخذ رجل من الأنصار لحي البعير فضرب به رأس سعد فشجه موضحة[1] فانطلق سعد إلى رسول الله ﷺ وشكا إليه الأنصاري فقال عمر: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً، فأنزل الله تعالى تحريم الخمر في سورة المائدة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[2] إلى قوله ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[3] فقال عمر رضي الله عنه انتهينا يا رب[4].

وثبت أيضاً عن الشعبي أنه قال: نزلت في الخمر أربعُ آيات: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ فتركوها، ثم نزلت: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا وَرِزۡقًا حَسَنًاۚ﴾[5]، فشربوها، ثم نزلت الآيتان في "المائدة": ﴿إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[6]، وثبت – أيضاً – عن ابن عباس رضي الله عنهما في

---

(١) الواضِحة من الشِّجاج التي تُبْدي وَضَحَ العظم انظر:لسان العرب لابن منظور، في مادة (وضح) (٢/ ٦٣٤).

(٢) سورة المائدة آية: (٩٠).

(٣) سورة المائدة آية: (٩١) رواه مسلم في صحيحه في باب في فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه،(١٧٤٨)، وتفسير الطبري٤/ ٣٣٥، وتفسير ابن أبى حاتم (٤/ ١٢٠٠)،ومعالم التنزيل للبغوي (١/ ٢٥٠)، و الناسخ والمنسوخ للمقري (١/ ٥٠).

(٤) رواه أحمد في مسند (١/ ٥٣)، انظر:معالم التنزيل للبغوي (١/ ٢٤٩).

(٥) سورة النحل آية: (٦٧).

(٦) سورة المائدة آية: (٩٠–٩١) جامع البيان للطبري٤/ ٣٣٤، والدر المنثور (٣/ ١٦٤).

قوله تعالى: ﴿لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ قال: نسختها الآية التي في المائدة ﴿فَٱجْتَنِبُوهُ﴾[1].

والقول بالنسخ مرويٌّ عن سعيد بن جبير، ومجاهد، والشعبي، وإبراهيم النخعي، وأبي رزين[2].

المبحث التاسع
عنايته بالقراءات

تعريف القراءات:

لغة: جمع قراءة، والقراءة في اللغة: مصدر قرأ، يقال: قرأ الكتاب قراءة، وقرآنا – بالضم – وقرأ الشيء قرآنا، أي جمعه، وضمه، ومنه سمي القرآن قرآنا؛ لأنه يجمع السور ويضمها، وقَوْله تَعَالَى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾[3] أي قراءته[4].

اصطلاحاً: علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها، معزواً لناقله[5].

يعتبر علم القراءات من العلوم الأساسية لفهم الآيات القرآنية وبيان معانيها؛ لأنه يعطي للفظة القرآنية معاني جديدة؛ مما جعل رصيد التفسير وافراً بسبب تعدد القراءات، ومن ثم تنوع مدلولاتها ومعانيها، ونتيجة لدراسة آثار الإمام الشعبي نجد أنه قد تطرق لبعض القراءات.

---

(١) جامع البيان للطبري (٣٧٦/٨)، والدر المنثور (٥٤٦/٢)، وسنن أبي داود باب في تحريم الخمر(٣٦٧٢)، والسنن الكبرى للبيهقي،في باب مَا جَاءَ فِى تَحْرِيمِ الْخَمْرِ (٢٨٥/٨).

(٢) جامع البيان للطبري (٢٤٣/١٧)، والناسخ والمنسوخ للنحاس ص (٥٤٢).

(٣) جامع البيان للطبري(٢٤٣/١٧)، والناسخ والمنسوخ للنحاس ص (٥٤٢).

(٤) انظر لسان العرب لابن منظور، مادة "قرأ" (١٢٨/١)، ومختار الصحاح للرازي، باب التاء، مادة تلا ص (٦٨)، وباب القاف مادة قرأ ص (٤٦٢).

(٥) منجد المقرئين لابن الجزري، ص(٤٩).

أمثلة على عنايته بالقراءات:

قال الله تعالى: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ﴾[١].

قرأ الإمام الشعبي: ﴿وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ﴾ يعني برفع التاء.[٢]

... قرأ بالرفع على الابتداء والخبر،على أنها جملة مستأنفة، قاصداً بذلك إخراج العمرة عن حكم الحج وهو الوجوب، حيث لم تدخل في حيز الأمر بالحج، وهذه القراءة شاذة[٣].

قال تعالى: ﴿وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدۡ فَرَضۡتُمۡ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ﴾[٤].

قرأ الإمام الشعبي: (أو يعفو) بإسكان الواو على التشبيه بالألف[٥].

.... لأن أصل السكون إنما يكون في الألف لأنها لاتحرك أبداً، وتسقط الواو في الوصل؛ لالتقائها ساكنة مع الساكن بعدها، فإذا وقف أثبتها، ولما استثقل الفتحة على الواو قدرها كما يقدرها في الألف في نحو: لم يخش، وهذه القراءة شاذة[٦]. كما قرأ: (وأن يعفو) بالياء[٧] على اعتبار أنه خطاب للأزواج إذ هم المخاطبون في صدر الآية في قوله تعالى: ﴿وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ﴾، وكون عفو الزوج أقرب للتقوى من حيث إنه كسر قلب مطلقته، فيجبرها بدفع جميع

---

(١) سورة البقرة آية : (١٩٦).
(٢) جامع البيان للطبري (٣/١٠)، وتفسير ابن أبى حاتم ١/٣٣٤، والدر المنثور (١/ ٥٠٣)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢/٣٦٥)، تفسير القرآن العظيم (١/٥٣٢).
(٣) انظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص (١٩)، والقراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ص(٣٥).
(٤) سورة البقرة آية : (٢٣٧).
(٥) انظر: تفسير القرطبي(٣/٢٠٨)، والبحر المحيط (٢/٢٤٧).
(٦) انظر:المحتسب لابن جني ص (١٢٥)، وإعراب القراءات الشاذة (١/٢٥٥).
(٧) انظر: جامع البيان للطبري (٥/١٦٣)، وتفسير القرطبي(٣/٢٠٨).

الصداق لها إذ قد فاتها منه صحبته فلا يفوتها منه نحلته، وهذه القراءة شاذة[١].

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ﴾[٢].

قرأ الإمام الشعبي: ﴿وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ﴾ بقطع "الألف"، وخفض اسم الله[٣].

... يعني بالتنوين وإسكانها في الوصل، (أللهِ) بقطع االهمزة وكسر الهاء على أن لفظ الجلالة جُرَّ بحرف قسم محذوف، وكأن الشعبي وجه معنى الكلام إلى أنهما يقسمان بالله لا نشتري به ثمناً ولا نكتم شهادة عندنا، ثم ابتدأ يميناً والله إنا إذاً لمن الآثمين، أي: إن كتمناها نكون من الآثمين، وهذه القراءة شاذة[٤].

قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾[٥].

قرأ الإمام الشعبي: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا﴾ بالنصب[٦].

...أي بنصب ربنا بمعنى يا ربنا؛ وذلك أن هذا جواب من المسؤولين

---

(١) انظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص (٢٢).
(٢) سورة المائدة آية : (١٠٦).
(٣) انظر: جامع البيان للطبري(١١/١٧٧)،والدر المنثور(٣/٢٢٥).
(٤) انظر: المحتسب لابن جني ص (٢٢٥).
(٥) سورة الأنعام آية : (٢٣).
(٦) انظر: سنن سعيد بن منصور(٥/٨)، والدر المنثور(٣/٢٢٥).

المقول لهم ﴿أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾[1]، وكان جواب القوم لربهم: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ فنفوا أن يكونوا قالوا ذلك في الدنيا، وهي قراءة صحيحة[2].

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾[3].

قرأ الإمام الشعبي: (يقض الحق)[4].

....أي يقضي في أمركم وغيره القضاء الحق، وهي قراءة صحيحة.قرأ ابن كثير ونافع وعاصم (يقص) بالصاد[5].

---

(١) سورة الأنعام آية : (٢٢).

(٢) قرأ حمزة والكسائي وخلف (والله ربَّنا) بنصب الرب وقرأ الباقون (والله ربِّنا) بالخفض. انظر: المبسوط في القراءات العشر للأصبهاني ص (١٩٢)، وإتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر (٢/٨).

(٣) سورة الأنعام آية : (٥٧).

(٤) انظر: الدر المنثور(٣/٢٧٦).

(٥) وقرأ أبوعمرو وحمزة وابن عامر والكسائي (يقض) بالضاد. انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (١/٢٥٩).

الخاتمة

بعد هذه الرحلة العلمية الماتعة التي قضيتها مع الإمام الشعبي رحمه الله تعالى في رحاب مصادره في التفسير، وعشت فيها مع السلف الصالح ومع الرعيل الأول من هذه الأمة، أثبت فيما يلي أبرز ما توصلت إليه من نتائج ممزوجة ببعض التوصيات:

١ – أدرك الإمام الشعبي عدداً كبيراً من الصحابة وذلك بحكم ولادته المبكرة في العقد الثاني من القرن الأول الهجري؛ فتلقى عنهم العلم، حتى عد أحد أعلام أهل السنة والجماعة وفقهاء السلف الصالح.

٢ – تأخر وفاة الإمام الشعبي وامتداد عمره إلى العقد الأول من القرن الثاني الهجري هيأ له أن يحظى بتلاميذ كُثُر ينهلون من علمه والأخذ عنه، مع ما عرف عنه من بذله العلم وحرصه على نشره وتبليغه.

٣ – تصور شخصية الإمام الشعبي العلمية وصفاته الخلقية التي تمثل القدوة الصالحة لطالب العلم، فهو العالم العامل الواعظ الفقيه المفسر اللغوي، وسيرته العلمية والعملية شاهد على علمه وفضله.

٤ – كان الإمام الشعبي أنموذجاً في سعه العلم وتنوع المعارف حتى قيل عنه: (كان واحد زمانه في فنون العلم).

٥ – اتخذ الإمام الشعبي القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال الصحابة ولغة العرب مصادر لتفسيره وهي المصادر الأصلية لعلماء التفسير.

٦ – إن اعتماد الإمام الشعبي على تلك المصادر في تفسيره لم يمنعه من اجتهاد رأيه واستنباط بعض معاني الآيات، فهو مفسر مجتهد يحمل أدوات التفسير ولوازمه.

٧ – الإمام الشعبي رحمه الله تعالى صاحب عقيدة سلفية على منهج الكتاب والسنة، ولم يبدر منه في أقواله ما يخالف عقيدة أهل السنة والجماعة.

٨ – يكون للإمام الشعبي – أحياناً – أكثر من قول في تفسير الآية، ويحمل

هذا على بيان بعضها لبعض في الغالب، أو اختلاف التنوع لا التضاد، وعلى كل حال فهي تنبئ عن سعة علم هذا العالم الجليل.

٩ – إلمام الإمام الشعبي بعلوم القرآن وأصوله، وما عنايته بالناسخ والمنسوخ وأسباب النزول وغريب القرآن والقراءات إلا دليل على ذلك.

١٠– الإمام الشعبي مفسر قد أعتمد في تفسيره كثيراً من قواعد التفسير وأصوله، حاله في ذلك حال سابقيه ومعاصريه من أئمة التفسير.

١١– وفرة الأقوال التفسيرية داخل كتب التفسير لعلماء متقدمين لم يُقدَّر أن يوجد لهم إرث علمي، الأمر الذي يجعل التوصية بجمع أقوالهم ودراستها وتحقيقها مسألة مهمة.

١٢– التعرف على طريقة السلف في التأويل، وحمل الآية على المعنى المراد.

هذا ... وإن كان في البحث من توفيق وصواب فمن الله جل وعلا وحده، وما كان فيه من خطأ ونقص وجهل فمني ومن الشيطان، وأستغفر الله من كل زلل، وأعوذ به من أن أقول عليه بلا علم، وأسأله أن يتقبل مني ما كتبت من كلم، وأن يجعلني في خير معتصم، وأن يغفر لي ما زل به القلم.

وفي الختام أتوجه إلى الله تعالى بالحمد والثناء، والشكر على ما يسر لي من إتمام هذا العمل، وأسأله سبحانه أن يُلبسه ثوب الإخلاص، وعمامة الصدق، ونور الخشية، وربانية الطريق، وأن يكلله بالتوفيق والقبول.

المصادر

١ – الإتقان في علوم القرآن – المؤلف: عبدالرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي.

٢ – الإصابة في تمييز الصحابة – المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي – تحقيق: علي محمد البجاوي – الناشر: دار الجيل – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤١٢هـ.

٣ – الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث – للحافظ ابن كثير – المحقق: أحمد محمد شاكر – المحقق: علي حسن عبدالحميد.

٤ – البداية والنهاية لابن كثير – مكتبة المعارف – بيروت – ١٩٨٨م.

٥ – البرهان في علوم القرآن – المؤلف: بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) – المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم – الطبعة الأولى – ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م – الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي.

٦ – البعث والنشور لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي – تحقيق: عامر أحمد حيدر – مركز الخدمات والأبحاث الثقافية – ط ١ – ١٩٨٦م.

٧ – التعريفات – المؤلف: علي بن محمد بن علي الجرجاني – تحقيق: إبراهيم الأبياري – دار الكتاب العربي – بيروت – ط ١ – ١٤٠٥هـ.

٨ – التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح – زيد الدين عبدالرحيم بن الحسين العراقي – تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان – الناشر: محمد عبدالمحسن الكتبي صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة – ط ١ – ١٩٦٩م.

٩ – الثقات لابن حبان – تحقيق: السيد شرف الدين أحمد – دار الفكر – ط ١ – ١٩٧٥م.

١٠- الجامع الصحيح (سنن الترمذي) محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي - تحقيق: أحمد شاكر وآخرون - دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١١- الجامع الصحيح المختصر - المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي - تحقيق: د. مصطفى ديب البغا - الناشر: دار ابن كثير - اليمامة - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٩٨٧م.

١٢- الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم - المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري - الناشر: دار الجيل - بيروت - دار الآفاق الجديدة - بيروت.

١٣- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي - تحقيق: سمير هشام البخاري - دار عالم الكتب - الرياض - السعودية - ٢٠٠٣م.

١٤- الجرح والتعديل لأبي حاتم الرازي - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط ١ - ١٩٥٢م.

١٥- الدر المنثور للإمام السيوطي - دار الفكر - بيروت - ١٩٩٣م.

١٦- الرسالة- المؤلف: الإمام الحجة محمد بن إدريس الشافعي - المحقق: أحمد محمد شاكر - الناشر: دار الكتب العلمية.

١٧- الصحاح تاج اللغة - وصحاح العربية إسماعيل بن حماد الجوهري - دار العلم للملايين - بيروت - ط ٤- ١٩٩٠م.

١٨- الطبقات الكبرى لابن سعد - تحقيق: إحسان عباس - دار صادر - بيروت - ط ١- ١٩٦٨م.

١٩- القاموس المحيط - محمد بن يعقوب الفيروزآبادي.

٢٠- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب - عبدالفتاح القاضي - دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - ١٩٨١م.

٢١- الكشف والبيان لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي

النيسابوري – تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور – نظير الساعدي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – ط ١– ٢٠٠٢م.

٢٢– الكفاية في علم الرواية – المؤلف: أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي – تحقيق: أبو عبدالله السورقي – إبراهيم حمدي المدني – الناشر: المكتبة العلمية – المدينة المنورة.

٢٣– اللباب في علوم الكتاب – المؤلف: أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي – تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود – الشيخ علي محمد معوض – دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – ١٩٩٨م.

٢٤– المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني – تحقيق: سبيع حمزة حاكمي – مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

٢٥– المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جني – تحقيق: علي النجدي ناصف – د. عبدالحليم النجار – د. عبدالفتاح إسماعيل شلبي – الناشر: وزارة الأوقاف المصرية – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – ١٩٩٩م.

٢٦– المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي – تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد – دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م – الطبعة الأولى.

٢٧– المستدرك على الصحيحين – المؤلف: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري – تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – ١٩٩٠م.

٢٨– المصباح المنير في غريب الشرح الكبير – أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي – المكتبة العلمية – بيروت.

٢٩– المعارف لابن قتيبة – تحقيق: د. ثروت عكاشة – دار المعارف – ط ٤.

٣٠- المعجم الصغير للطبراني – تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير – المكتبة الإسلامية – دار عمار – بيروت – عمان – ط ١- ١٩٨٥م.

٣١- المعجم الكبير- المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني – تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي – مكتبة العلوم والحكم – الموصل – الطبعة الثانية – ١٩٨٣م.

٣٢- المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني- المؤلف: عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد – الناشر: دار الفكر – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٠٥هـ.

٣٣- المنتقى شرح موطأ مالك لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي- المحقق: محمد عبدالقادر أحمد عطا – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط ١- ١٩٩٩م.

٣٤- الموافقات- المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) – المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان – الناشر: دار ابن عفان – الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٣٥- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم – المؤلف: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد – تحقيق: د. عبدالغفار سليمان البنداري – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٠٦هـ.

٣٦- الناسخ والمنسوخ- المؤلف: أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحاس أبو جعفر – تحقيق: د. عبداللطيف الهميم – الشيخ ماهر ياسين فحل – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط ١ -٢٠٠٢م.

٣٧- النهاية في غريب الحديث والأثر المؤلف: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري – تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي – الناشر: المكتبة العلمية – بيروت – ١٩٧٩م.

٣٨- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- المؤلف: علي بن أحمد الواحدي أبو

الحسن – تحقيق: صفوان عدنان داودي – دار النشر: دار القلم – الدار الشامية – دمشق – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤١٥هـ.

٣٩- أخبار القضاة لأبي بكر محمد بن خلف بن حبان بن صدقة الضبي البغدادي الملقب بوكيع – المكتبة التجارية الكبرى – ط ١- ١٩٤٧م.

٤٠- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه – محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي أبو عبدالله – تحقيق: د. عبدالملك عبدالله دهيش – مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة – مكة المكرمة – الطبعة الثانية – ١٩٩٤م.

٤١- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار – تأليف: أبي الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد الأزرقي – دراسة وتحقيق: علي عمر – الناشر: مكتبة الثقافة الدينية – الطبعة الأولى.

٤٢- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – محمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر الجكني الشنقيطي – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان – ١٩٩٥م.

٤٣- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر "المسمى" منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات – تحقيق: د. شعبان محمد إسماعيل – عالم الكتب – بيروت – مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة – ط ١- ١٩٨٧م.

٤٤- إعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء العكبري – تحقيق: محمد السيد أحمد عزوز – عالم الكتب – بيروت – لبنان – ط ١- ١٩٩٦م.

٤٥- بحر العلوم ـ المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي – تحقيق: محمود مطرجي – دار النشر: دار الفكر – بيروت.

٤٦- بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي – تحقيق: د. محمود مطرجي – دار الفكر – بيروت.

٤٧- تاج العروس من جواهر القاموس محمد بن محمد بن عبدالرزاق

الحسيني أبو الفضل الملقب بمرتضى الزبيدي – تحقيق: مجموعة من المحققين – دار الهداية.

٤٨- تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام – للذهبي – مكتبة القدسي – القاهرة – ١٣٦٨هـ.

٤٩- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي – د. بشار عواد معروف – دار الغرب الإسلامي – ط ١- ٢٠٠١م.

٥٠- تفسير ابن أبي حاتم لأبي محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي – تحقيق: أسعد محمد الطيب – المكتبة العصرية – صيدا.

٥١- تفسير البحر المحيط – موافق للمطبوع – المؤلف: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي – تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود – الشيخ علي محمد معوض – دار الكتب العلمية – لبنان – بيروت – ٢٠٠١م – الطبعة الأولى.

٥٢- تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل – المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالمخازن – دار النشر: دار الفكر – بيروت – لبنان – ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩م.

٥٣- تفسير العز بن عبدالسلام تفسير القرآن – المؤلف: الإمام عز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام السلمي الدمشقي الشافعي – تحقيق: د. عبدالله بن إبراهيم الوهبي – دار ابن حزم – بيروت – الطبعة الأولى – ١٩٩٦م.

٥٤- تفسير القرآن العظيم لابن كثير –تحقيق: سامي بن محمد سلامة – دار طيبة للنشر والتوزيع – ط ٢- ١٩٩٩م.

٥٥- تفسير الماوردي (النكت والعيون) لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري – تحقيق: السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

٥٦- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني - مطبعة دار المعارف النظامية - الهند - ط١ - ١٣٢٦هـ.

٥٧- تهذيب الكمال للمزي - تحقيق: د. بشار عواد معروف - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ١ - ١٩٨٠م.

٥٨- تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري - تحقيق: محمد عوض مرعب - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط ١- ٢٠٠١م.

٥٩- تهذيب تاريخ ابن عساكر لعبدالقادر بن أحمد بن مصطفى بن عبدالرحيم بن محمد الدومي الدمشقي الحنبلي المعروف بابن بدران - المكتبة العربية - دمشق - ط ١.

٦٠- جامع البيان في تأويل القرآن للإمام الطبري - تحقيق: أحمد شاكر - مؤسسة الرسالة - ط ١- ٢٠٠٠م.

٦١- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام - المؤلف: أبو زيد القرشي - تحقيق: د. محمد علي الهاشمي - دار النشر: جامعة الإمام محمد بن سعود - الطبعة الأولى - ١٩٨١م.

٦٢- رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب - المؤلف: تاج الدين أبي النصر عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي السبكي - تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبدالموجود - دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى - ٢٠٠٠م.

٦٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - المؤلف: محمود الألوسي أبو الفضل- دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٦٤- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي- المؤلف- أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد البكري الأندلسي - تحقيق: عبدالعزيز الميمني - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - ١٩٣٦م.

٦٥- سنن ابن ماجه - ابن ماجه أبو عبدالله محمد بن يزيد القزوين - كتب حواشيه: محمود خليل - مكتبة أبي المعاطي.

٦٦- سنن البيهقي الكبرى أحمد بن الحسين بن علي موسى أبو بكر البيهقي – تحقيق: محمد عبدالقادر عطا – مكتبة دار الباز – مكة المكرمة – ١٩٩٤م.

٦٧- سنن الدارقطني – المؤلف: علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي – تحقيق: السيد عبدالله هاشم يماني المدني- الناشر: دار المعرفة – بيروت- ١٩٦٦م.

٦٨- سنن أبي داود لسليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي – تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد – دار الفكر.

٦٩- سنن سعيد بن منصور لأبي عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني – تحقيق: د. سعد بن عبدالله بن عبدالعزيز آل حميد – دار العصيمي – الرياض – ط ١- ١٤١٤هـ.

٧٠- سير أعلام النبلاء للذهبي – تحقيق: شعيب الأرناؤوط – مأمون الصاغرجي – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط ٢- ١٩٨٢م.

٧١- شذرات الذهب لابن العماد – تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط – محمود الأرناؤوط – دار ابن كثير – دمشق – بيروت – ط ١- ١٩٨٨م.

٧٢- شرح التبصرة والتذكرة للحافظ العراقي – تحقيق: عبداللطيف الهميم – الشيخ ماهر ياسين فحل – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط ١- ٢٠٠٢م.

٧٣- شرح السنة – للإمام البغوي – المؤلف: الحسين بن مسعود البغوي – تحقيق: شعيب الأرناؤوط – محمد زهير الشاويش – دار النشر: المكتب الإسلامي – دمشق – بيروت – الطبعة الثانية – ١٩٨٣م.

٧٤- شعب الإيمان لأبي بكر أحمد بن حسين البيهقي – تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول – دار الكتب العلمية – بيروت – ط ١- ١٤١٠هـ.

٧٥- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان- المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد

أبو حاتم التميمي البستي – تحقيق: شعيب الأرناؤوط – الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الثانية – ١٩٩٣م.

٧٦- صحيح مسلم لمسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري – تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي – دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٧٧- صفة الصفوة لابن الجوزي – تحقيق: تحقيق أحمد بن علي – دار الحديث – القاهرة – ٢٠٠٠م.

٧٨- طبقات الحفاظ للإمام السيوطي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط١- ١٩٨٣م.

٧٩- طبقات الفقهاء – أبو إسحاق الشيرازي – تحقيق: إحسان عباس – دار الرائد العربي – بيروت – لبنان – ط ١- ١٩٧٠م.

٨٠- فتح المغيث شرح ألفية الحديث – المؤلف: شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي – الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان – الطبعة الأولى – ١٤٠٣هـ.

٨١- فتوح البلدان للبلازري – نشره ووضع ملاحقه وفهارسه د. صلاح الدين المنجد – مكتبة النهضة المصرية – القاهرة.

٨٢- قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن- المؤلف: مرعي بن يوسف بن أبي بكر الكرمي – تحقيق: سامي عطا حسن – الناشر: دار القرآن الكريم – الكويت – ١٤٠٠هـ.

٨٣- لسان العرب لابن منظور – دار صادر بيروت – ط ١.

٨٤- مُصنف ابن أبي شيبة – المصنف: أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (١٥٩ – ٢٣٥ هـ) – تحقيق: محمد عوامة – طبعة دار القبلة.

٨٥- مجموع الفتاوى لابن تيمية – تحقيق: أنور الباز – عامر الجزار – دار الوفاء – ط ٣- ٢٠٠٥م.

٨٦- مختار الصحاح محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي – تحقيق: محمود خاطر – مكتبة لبنان ناشرون – بيروت – ١٩٩٥م.

٨٧- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه – مكتبة المتنبي – القاهرة.

٨٨- مرآة الجنان وعبرة اليقظان لأبي عبدالله بن أسعد بن علي اليانعي اليمني المكي – وضع حواشيه: خليل المنصور – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط ١- ١٩٩٧م.

٨٩- معالم التنزيل للإمام البغوي – تحقيق: محمد عبدالله النمر – عثمان جمعة ضمرية – سليمان مسلم الحرش – دار طيبة للنشر والتوزيع – ط ٤- ١٩٩٧م.

٩٠- معاني القرآن الكريم – النحاس – تحقيق: محمد علي الصابوني – جامعة أم القرى – مكتبة المكرمة – الطبعة الأولى – ١٤٠٩م.

٩١- معجم مقاييس اللغة – المؤلف: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا – المحقق: عبدالسلام محمد هارون – الناشر: دار الفكر – الطبعة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٩٢- مفاتيح الغيب – المؤلف: الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي – دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – ٢٠٠٠م.

٩٣- مناهل العرفان في علوم القرآن – محمد عبدالعظيم الزرقاني – مطبعة عيسى البابي الحلبي – ط ٣.

٩٤- منجد المقرئين ومرشد الطالبين- المؤلف: محمد بن محمد الجزري – تحقيق: علي بن محمد العمران – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٩٩٩م.

٩٥- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر لابن حجر

العسقلاني – تحقيق: عبدالله بن ضيف الله الرحيلي – مكتبة سفير بالرياض – ط ١– ١٤٢٢هـ.

٩٦– نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب لأبي العباس أحمد القلقشندي – تحقيق: إبراهيم الأبياري – دار الكتاب اللبناني – بيروت – ط ٢– ١٩٨٠م.

٩٧– وفيات الأعيان لابن خلكان – تحقيق: إحسان عباس – دار صادر – بيروت.